

نصف بشر

الجزء الثاني

المفترسة

تأليف

أسماء محسن

الفصل	اسم الفصل
الفصل السادس	أن تكون بين عالمين
الفصل السابع	الأسرى
الفصل الثامن	فتاة آخرى
الفصل التاسع	ياسمينة

الفصل السادس

(أن تكون بين عالمين)

قبل أن يسقط أخوها بدقائق، كانت (رين) قد عادت، وقد أنهت آخر امتحانات منتصف العام. هذا يعني شهرًا أجازة واسترخاء ، ومعرفة المزيد عن نفسها وطبيعتها الجديدة. قامت بصف السيارة في مرآب المنزل، وغادرت عابرةً الحديقة ومتوجهةً إلى داخل بيتها، حينما شمّت رائحة أخيها تنبعث من بيت جيرانها. شعرت بالقلق، ترى هل عرف شيئًا عن لقائها بهما في المطعم، ولهذا توجه لمنزلهم للشجار؟! ثمّ بدأت تشم رائحة عدائية تنبعث من (بسام) وأخيها كذلك. أقلقها الأمر؛ فتوجَّهت نحو منزلهم، وطرقت الباب الخارجي فوجدته مفتوحًا..عبرت الحديقة وتوجَّهت لباب المنزل، وهمت بطرقه حينما اشْتمّت رائحة أخيها، وقد بدأت تضعف قليلًا.هذا لايحصل إلا إذا استغرق في النوم، أو أنه....

طرقت الباب في توتر، ثمّ هتفت: افتحوا الباب.

فتح (ساري) الباب وقد بدا مرتبكًا فدلفت بلا تردّد فوجدت أخاها ورأسه على الأريكة، وجسده على الأرض.

أنتفض جسدُها في ذعر، وأسرعت نحوه.. كان تنفّسه ونبضه طبيعيًّا ،ولكنه يبدو كما لو كان قد غرق في نوم عميق...راحت تهزّه في ذعر وتهتف: (علي)...استيقظ.

هنا جاءها صوت (بسام): لاتحاولي؛ إنه نائم بُعمق.

استدارت نحو (بسام)..كانت إحدى عينيه قد تغيَّر لونها للأحمر ،وقال ببساطة: لقد حقنْتُه بمنوّم قوي.

هتفت: لقد كان على مايرام منذ قليل. هل جُنِنت حتى تهاجمه !؟

ردّ : كان يهدّدنا بأنه سيبلغ عنّا جدّه وأخواله...أنا شخصيًا لا أريد منه شيئًا..فعلت هذا حتى نغادر أنا و (ساري) القطاع 9 كاملًا. يمكنك أن تتواصلي معنا فيما بعد..والأن خذيه من هنا قبل أن ألتهم غدَدَه.

هتفت غاضبة:هل أنت مجنون؟!

ردّ باسم في برود:هل من الجنون أن يحمي المرء نفسَه؟..أنتِ شديدة الاعتزاز بأسرتك ولكني أخبرك الآن ألا تمنحيهم كلّ تلك الثقة؛ فجميعهم بلا أستثناء يكذبون عليك ،ويخفون عنك الكثير.

وتوجه نحو جسد أخوها فجذبه ببساطة وقوة وقال: والآن..

هنا كانت قد جنّ جنونُها..لن تقبل بأن يؤذي هذا الوغد أخاها أو يلمس شعرة واحدة منه،هي لم تعد تلك الفتاة الهشّة الضعيفة.

قبل أن يدرك ماحدث وجَّهت نحوه لكمةً، وتوقعت أن تتحطم يدُها من جرّاء ذلك ولكنّها نجحت في إذهال نفسها.

قذفته لكمتها ستة أمتار إلى الوراء عبر الممّر إلى باب أحد الحجرات فحطمه وسقط..كانت الآن عاجزة

عن السيطرة على نفسها..توجَّهت نحوه، ورفع رأسه وهتف مذعورًا: مهلًا، أنا...

ولكنّها وجَّهت لكمةً آخرى نحو بطْنِه..اخترقت قبضتها البطنَ حرفيًا.

لقد شقّت بطنه، وأخرجت قبضتها غارقةً في الدم، بينما ظهر جزءٌ من أمعائه الدقيقة البيضاء.

هتف (ساري) بها أن تهدأ ووقف ليحول بينها وبين قتله..تراجعت مذعورة، ثمّة مرآة تطّلعت إليها فوجدت عينها اليسرى وقدْ تحوّلت للّون الأحمر.

غادرت الحجرة وتوجّهت نحو أخيها في الصالة.. يدها غارقة في الدم..أسرعت نحو المطبخ، وفتحت الصنبور، وغسلت يدها ثمّ عادت إلى أخيها مسرعة. قالت لنفسها مذعورة وهي تجرّ أخاها ببساطة: سيكون هذا الوغد بخير.القدرة على التجدّد ستعمل على التئام جرحه حتمًا. ستكون كارثة إذا ما مات..ستصبح قاتلة وستبحثُ الشرطة عن تلك الفتاة التي استطاعت أختراقَ بطنِ شخص بقبضتها تمهيدًا لفضحها باعتبارها نصف بشرية.

أدهشها أنها استطاعت حمل أخيها ببساطة وهي التي كانت تعجز عن حمل كيس من الفاكهة الثقيل. مرّت عبر الشارع إلى منزلها، وعادت (رين) تجرّ أخيها إلى المنزل ، ثمّ سريره، ثمّ توجهت إلى الصالة فقامت بتغيير الرقم السري للمنزل ،ورفعت مستوى الأمن فأغلقت كلَّ النوافذ إلكترونيًّا وبوابة الحديقة.

بعدها عادت تتفحص أخاها. كان على مايرام، لقد غرق في النوم بسبب المخدر لا أكثر. جلست في الصالة ودفنت وجهها في كفّيها.لقد فقدت السيطرة على نفسها منذ لحظات،وكان هناك من يتحكّم فيها..ما كان هناك داعٍ لأن تهاجم (بسام) بتلك الوحشية والشراسة؛ فهو لم يكن يقصد إيذاء أخيها..كما أنه لايؤذي البشر كما قال من قبل، وإلا ما احتفظ بالدواء ولاتناول منه بانتظام.

قرّرَت أنها ستتصل مساءً بهم للاطمئنان عليه حتى تسكت ضميرها.

غيرت ثيابها،وغسلت وجهها ويدها مرارًا خاصة حينما وجدت بقعة دم صغيرة على طرف أصبعها..أخوها سيستيقظ غدًا فهذا المخدر يعمل لمدة 24 ساعة.

دلفت إلى المطبخ فوجدت الطعام الذي كان ينوي أخوها إعداده..والآن بينما تعدّ طعام الغداء تساءلت كيف ستقنع أخاها بحجةٍ ما كي يتناسى ما حدث معه؟

لاشك أنه سيخمّن أنهما من المفترسات وأنه قد تمّ حقنه..نهضت إلى حجرة أخيها وتفحصت ظهره؛ فوجدت أثر كدمة خفيفة بسبب إبرة الذيل..إن هذا الذيل الذي يفرز المخدر يكون خفيفًا وسريعًا بحيث لا يشعر الضحية بأنه قدُ طعن.

أحضرت من صندوق الإسعافات في الحمام كريم علاج التجمعات الدموية وراحت تدهن الكدمة آملة في أن تختفي في الغد.

***

بعد صلاة العشاء، اتصل خالها (حسين) وأخبرها أنهم مدعوون إلى الغداء في منزله بعد الغد الخميس، وسأل عن أخيها. نهضت أخيرًا بعد تردّد فغادرت المنزل، وتوجهت إلى منزل جارها (بسام)

فطرقت الباب وقد شعرت بالخجل من نفسها ممّا دفع بالدماء إلى أذنيها.

مضت لحظات ثمّ فتح لها (ساري) الباب وتطّلع إليها في لومٍ بسيط، فغمغمت:هل..هل هو بخير؟

-كلا.من الجيد أنك قد جئت. كنت سأتّصل بك، تفضلي.

دلفت إلى المنزل، وأتاها صوت أنين قادم من حجرة النوم.

تساءلت في حيرة: ألم يلتئم الجرح؟

-مطلقًا.

تطلعت إليه في حيرة،فهزّ رأسه وقال: لدي تفسير لهذا الشلل الذي أصاب قدرته الطبيعية كمفترس على التجدّد..دعك من أنّ الجرح لا يستجيب لأي محاولة لأغلاقه بالطرق الخاصة بالبشر.

-ما الذي أستطيع فعله للمساعدة؟

-اتبعيني.

دلفت معه إلى الحجرة، وكان (بسام) ملقًى على السرير، والدم ينزف من بطنه. بينما تّم فكّ الأربطة التي أحيطت بالجرح وتلوّثت بالدم واستبدالها بأربطة أخرى.

في شحوب تمتم (بسام): لماذا أحضرتها؟

ردّ (ساري): جاءت بنفسها.

كان العرقُ على جبين (بسام) باردًا وكان يتنفس بصعوبة، ويبدو كمَن هو موشِك على الموت.

قال (ساري) بهدوء: اسمعي يا آنسة (نسرينة)..إن الجرح الذي أصبتِ به (بسام) لايلتئم مهما حاولنا، ومهما أعطيناه من أدوية، ومهما حاول جسده. هذا يعني أنك تفرزين مادة ما تمنعُ التجدّد..هل تفهمينني حتى الآن؟!

تمتمت (رين) بتوتر: أجل. هل يوجد مادة كهذه؟

ردّ (بسام) هذه المرة: بالتأكيد.. إن الشرطة تستخدمها في أسلحتها. وهي مادة لاتؤثر كثيرًا على الرتب العليا ولكن كل ما يصدر منك أقوى بكثير.

غمغمت (رين): كيف أساعدك؟

هتف (ساري) متوسلًا: ستجرحين نفسك..وسنأخذ فقط من المادة التي سيفرزها جسدك للالتئام.

قالت رين: هل سينجح هذا؟

ردّ: لسنا متأكدين.. نحن نعلق الأمل على أنك رتبة جديدة قوية وبالتالي كل ما يصدر منك أقوى ممّا نعرف.

مدّت يدها إليه فتناول سكينًا وأحدث جرحًا في باطن اليد..في ثوانٍ بدأ الجرح يلتئم، وقد ظهرت مادة لها

لونٌ شفاف مع الدم..أخذها (ساري) في قارورة طبيّة صغيرة ثمّ توجه نحو (بسام)، وفي حذر ودون أن يزيل الأربطة بدأ يسكب كميةَ السائل البسيطة متوسطة السُّمْك.

قالت بحزم: لن تكفي.

ثمّ جذبتِ السكين وأحدثت قطعًا آخر أكبر حجمًا، وظلّت تكرر تلك الخطوة وهي تتحمل الألم أربعَ مرات حتى غمغم (بسام): ثمّة تغيّر يحدث..هذا يكفي.

بدأت الجروح في يدها تلتئم، وخلال دقائق اختفى أثرها تمامًا.

راحت (رين) تتأمل كفَّ يدها في صمت،ثمّ غادرت الحجرة مع (ساري) وتركوا (بسام) كي يستريح.

تساءل (ساري): هلاّ تفضلتِ بتناول بعض الشاي الأخضر معي في حديقة المنزل؟ أريد أن أجيب عن تساؤلك.

-أجل. شكرًا.

في حديقة المنزل، كانت هناك مائدة صغيرة ومقعدان..كان الجو قارس البرودة، فجلسا وقد احمرّ أنف (رين) من البردّ، وتناولت منه كوب الشاي الساخن لتدفيء يدها، وقالت متسائلة: ماذا عن المادة التي تمنع التجدّد؟

ردّ وهو يرشف بعض الشاي:تلك الحالة شديدة الندرة. ولكنها كانت تميّز قائدنا ،وأظنّ أنك تمتلكينها.

تطلعت نحوه في اهتمام فعاد يقول: عندما ترتفع نسبة الأدرينالين في الدم، من الطبيعي أن يعرق الشخص بغزارة. مع هذا العرق لدى بعض المفترسات تخرج تلك المادة من المسام وكأنها عرق من الأطراف، وتمنع التجدد إذا وصلت إلى دم الضحية. هكذا يتمكن الشخص من القضاء على خصمه.

-وأنا أمتلك تلك الموهبة؟

-أجل

-ولكن طالما تستخدمها الشرطة فهي ليست نادرة.

ابتسم (ساري) ابتسامة مريرة، وعاد يرشف من الشاي ثمّ قال: لقد استخرجوها من قائدنا، وقاموا بعمل بدائل صناعية مماثلة لها تقريبًا في التركيب.

بدا الحماس على وجه (رين) وقالت: مَن هو قائدكم؟

-سوف يحدثك (بسام) عنه يومًا.

-حدثني أنت عنه الآن. فأنت تبدو شديد الإعجاب به.

مضت فترة صمت، ومرَّ بعض الجيران فلمحوها جالسة فحدقوا فيها، ثمّ بدأو يتهامسون ومضوا إلى منازلهم.

تنهد (ساري) ثمّ قال: أنا..أنا أخاف كثيرًا من البشر.

-هل تمزح؟

-مطلقًا.

-والبشر يخافون من المفترسات..هذا طبيعي ولكن لم أتوقع أن يحدث العكس.

-منذ سنوات عديدة، عاشت المفترسات مختبئة في مملكة البشر لأنهم لم يملكوا خيارًا آخر..إمّا أن يعيشوا داخل حدود المملكة وإمّا أن يهلكوا خارجها حيث الماء الملوث والطعام الشحيح والأراضي القاحلة والحشرات والحيوانات والوحوش المسمومة الأجساد بفعل التلوث الإشعاعي بعد الحرب النووية.

ظلت تستمع إليه صامتة، فعاد يقول: كنا نقتل ونعذب على يدي البشر حتى كدنا نفنى ونهلك عن بكرة أبينا. بلا أمل..كنا وقتها نلتهم الغدد لكي نعيش، ولهذا كنا بالنسبة للبشر وحوشً، ولهذا ربما يمكن التماس العذر لهم، ثمّ ظهر القائد.

وتنفس بعمق، فخرج من فمه بخار الماء وعاد يقول:إنه أقوى وأشجع وأنبل رجلٍ يمكن ان تلتقيه في حياتك كلها. اخترع الدواء ومن وقتها وأغلبنا يعتمد عليه، ومع ذلك لم يتوقف الإضطهاد والقتل الممنهج ضدنا. لهذا قام بإنشاء منظمة سرية لإنقاذنا وقام بتهريبنا إلى حيث أنشأ لنا مملكة خارج مملكة البشر، ولا أستطيع إخبارك بمكانها حاليًا. صحيح أن الحياة فيها شديدة القسوة والمناخ لايطاق، ولكننا على الأقل نشعر بأهم وأجمل شعور، وهو الأمان.

خيل إليها أن الدموع تترقرق في عينيه، فخفق قلبها دون سبب..هذ الشاب تدين له بحياتها..أنقذها وحملها حتى أوصلها إلى المستشفى.

انتهى الشاي وبدا أن الوقت قد تأخر، وأنّ أوان عودتها إلى منزلها، فقالت كي تروي فضولها: ماذا حدث لقائدكم؟

ردّ في مرارة: إنه أسير في السجن السري لديكم.

قالت متفهمة: وأنتما تسعيان لإنقاذه.

-أجل. بعدها سنغادر،لا نريد شيئًا من البشر. هناك عمليات تهريب تتم لنحصل من خلالها على الأطعمة المعلبة. ونحن نحاول زراعة بعض النباتات وتربية بعض الحيوانات الداجنة داخل مملكتنا؛ لأن المناخ خارجها- كما قلت- قاسٍ جدًّا.

-سترحل أنت و (بسام).

-لست أدري عن (بسام)،ولكنه غالبًا سيرحل معنا.

شعرت (رين) بالضيق..هل يعني هذا أنها ستظل وحيدة،ليست بشرية وليست مفترسة..لاتدري أيجب أن تعيش وسط البشر أم وسط المفترسات؟

قال (ساري) وكأنه قرأ أفكارها: يمكنك أن تأتي معنا.

هزن رأسَها نفيًا، وقالت: لايمكنني أن أترك أسرتي ورائي..كما أن....

-كما أن..؟!

-كما أنني أحب البشر وولائي لهم..إذا ما اندلعت الحرب بين البشر والمفترسات فسأقف حتمًا في صف البشر.

-أنت نصف بشرية.. نصف مفترسة.. ووالدك من المفترسات. ألا يشكّل هذا فارقًا بالنسبة لك؟ ألا يدفعك هذا إلى أن تظلّي على الحياد على الأقل.

-والدي هجرني عند مولدي..لا أعرف عنه شيئًا..أنا أعرف أخي الحنون وأخوالي الطيبين وجدتي العطوفة وجدي الصارم..هؤلاء هم أسرتي..جميعهم من البشر،فكيف تتوقع مني أن أظل على الحياد.

ثمّ نهضت وابتسمت وقالت شاكرة: أنت و(بسام) لكم مكانة عالية بالنسبة لي كذلك. ولهذا أتمنى ألا يحدث قتال بين البشر والمفترسات أبدًا. شكرًا على الشاي. سأطمئن على (بسام) غدًا..تصبح على خير.

-تصبحين على خير.

عبرت الطريق عائدة إلى منزلها، ودلفت إلى حجرة أخيها كي تطمئن عليه،ثمّ بدلت ثيابها وأستلقت على فراشها صامتة دون أن تتناول الغداء.

***

في الصباح استيقظ (علي) وكان يشعر بصداع قوي..غادر إلى الصالة فوجد شقيقته قد أعدت الإفطار فغمغم:صباح الخير.

ردّت باسمة: صباح الخير..كيف تشعر؟

-صداع شديد.

استلقى على الأريكة وقال: الصداع سيمزق رأسي..(نسرينة)..كيف فقدت الوعي فجأة؟

ردّت (نسرينة) وهي تضعُ الصحون على المائدة: فقدت وعيك فجأة، وقام جارنا وقريبه هذا بنقلك إلى المنزل..أظن السبب أنك لم تنم جيدًا في الفترة الأخيرة.

نهض وجلس على المائدة وقال: أين الشاي؟ أحتاج إلى الشاي.

ردّت (نسرينة): بل الطعام أولًا.

قال (علي) وهو يقطع من الخبز:يجب أن أمرّ على (بسام) وأعتذر منه.

ردّت (نسرينة) بسرعة: لا. لا داعي..فقد أخبرني أنه ليس غاضبًا، بل شعر بالقلق عليك عندما فقدت وعيك فجأة.

وأشاحت بوجهها وهي تكلّمه حتى لا يُدرك أنها تخدعه..ولكن (علي) تطلع إليها، ثمّ مدّ يدَه إلى جهاز التحكم، وفتح التلفاز..ثمّة مسلسل سخيف يُعرَض. قلب القنوات وراح يتابع الأخبار في فتور.

قالت (نسرينة): ماذا سنفعل بشأن الغد؟..لقد أرسل لي خالو (حسين) منذ قليل أنه يدعونا غدًا لتناول

الغداء لديه.

ردّ (علي): فلنشتري ((كيك)) في طريقنا. هذه فرصة جميلة؛ فنحن لم نجتمع منذ عيد الأضحى جميعًا.

وبدأ يأكل بلا شهية، ثمّ لّما انتهى شرب الشاي صامتًا وهو يحدق في التلفاز.

نهضت (رين) لغسل الصحون، فنهض ودلَفَ إلى الحمّام..رفعَ البلوفر، وتأمَّل أثر الكدمة البسيطة في المرآة، ثمّ غادر وقال بإصرار وهو يتوجّه نحو الباب: سأذهب إلى (بسام).. لقد تكلمت معهما بسخفٍ أمس.

هتفت (رين) وهي تنهض: لا..لا داعي.

ولكنه غادر فعلًا، فتبعته بخطواتٍ سريعة، ولم يحاول إيقافها.. وطرق بابَ جيرانه ثمّ وقف ينتظر قليلًا حتى فتح (ساري) الباب.

بَدا عليه الضيقُ، وهو ينظر إلى الطارق، فقال (علي) باسما: جئت للاعتذار، لا للشجار هذه المرّة.

أشار إليه أن يدخل، وتبعته أخته صامتة..وعاد (ساري) يشيرُ إليهم كي يجلسوا في الصالة، فقال (علي): أين (بسام)؟ هل هو في العمل؟

ردّ (ساري): إنه في حجرته. انتظر قليلًا..سأناديه.

مضتْ لحظات، ثمّ جاء (بسام) وكان يبدو شاحبًا وضعيفًا، ويسير بشيء من الصعوبة ولكنه بدا ل (رين) كذلك أنّ جرحَه يلتئمُ بشكلٍ جيد.

تطلع إليه (علي)، ثمّ نهض يصافحه وقال: تبدو مريضًا..هل أنت بخير؟

ردّ (بسام) في سخرية:أختُك ضربتني بالأمس حتى كدتُ أموت.

حدّقَ فيه (علي)، فأطلق (بسام) ضحكة قصيرة، وقال: معذرة..كنت أمزح ولكن المزحة كانت سخيفةً مع الأسف.

ابتسم (علي) مُجامِلًا وإنْ أطلّتْ من عينيه نظرةُ استنكار.

راح (علي) يعتذر بطريقة مهذّبة ،ولم يبْدُ عليه أنه يتذكّر أي شيء، أو أنّه اكتشف أيَّ شيء، وهذا جعل (رين) تشعرُ بالتوتر، لا باطمئنان وبعد عشر دقائق نهض مغادرًا بيت جيرانه مع شقيقته.

بعد مغادرتهم قال (ساري): متى سنُخْبرها بكل شيء (بسام)..؟ لقد أعلنت الملكة (بيتا) أنّها ستزور القطاع 9 بعد أيام.هذه فرصة كنا ننتظرُها لعشرين عامًا ولا وقت لدينا نضيّعه.

غمغم (بسام): سأحاولُ استعادة صحّتي سريعًا...لست واثقًا مِن أنه علينا إشراكها معنا.

هتف (ساري) مستنكرًا: هل تمزح؟ ألا ترى معي أنّها مفتاح الحلّ.

تطلع إليه (بسام) ثمّ قال: ماذا أصابك بالضبط؟

-ماذا تعني؟

-أولًا هُرعْتَ لإنقاذها مخاطرًا بحياتك وهويّتك، وحملتها على ذراعيك، وركضت بها معرّضًا نفسَك للخطر حتى أوصلتها للمشفى دون انتظاري..لولا أنني نظّفت موقعَ الحادث لتم كشف هويتك..ثمّ لحقت بها ومنحتَها الدواء، وأخبرتها بالعديد من الأسرار، وحتى بالأمس في الحديقة..هل جُننت؟ ماذا؟ أنتَ تعرف أنّ حياتها هنا ؟ لم تحاول جاهدًا ضمها إلينا؟

-لأنها منّا فعلًا.

-انظر إليها..حتى وإن أصبحت مفترسةً بالكامل، لا نصفَ مفترسة فهي لن تكون معنا أبدًا.. ستظل تنظر إلى نفسها على أنها نصف بشر، لا نصف مفترس.

-لأنها تظنّ أن والدها تخلّى عنها، وأنها لا تملكُ أسرة آخرى..إنها لا تعرف الحقيقة.

قال (بسام) مشفقًا : يا (ساري)، حتى إنْ علمت الحقيقةَ فلن تتخلى عن أسرتها.. ولا عن أعتبار نفسها بشرية؛ فلا تتعب نفسك حتّى إن تعرّفتك.

ردّ (ساري): أنت فقط لاتثقُ بها كما لا تثقُ بالبشر؛ بسبب تجربتك المريرة. ليس ذنب الجميع أنّ والدك قتلَ والدتك وحاول قتلَك.

شعر (ساري) بالنّدم على جملته حينما لمحَ نظرةَ الحزن في عيني (بسام)؛ فأسرع يقول: أنا آسف، لم أقصد.

قاطعه (بسام):أنسى الأمر.

وشردّ لدقائق، ثمّ تطلّع إليه مكملًا:على كلٍ..أوافقك الرأي أنّ علينا أن نجرّب على الأقل؛ لأنه لن تأتينا فرصة مماثلة إلا بعد سنوات آخرى.

ثمّ نهض بصعوبة، فتوجّه إلى حجرته، وعاد بعد دقيقة.. وبحوزْته أسطوانة صغيرة مُدمجة، وجوربُ طفلٍ رضيع أحمر اللون، وقال: كنت أحتفظ بها منذ 19 عامًا..حان وقت استخدامها، سأرسلها لها غدًا.

هتف (ساري) في لهفة: إذًا، فسوف تخبرها.

-أجل..على كلٍ هي لا تعلمُ شيئًا عن خطتنا.فأن وثقت فيها ضَممْتها إلينا، وإلا فسنستكْمل خطتنا بدونها، وسيكون هذا خيارها.

***

تساقطت الأمطار في هذا اليوم الموافق الأربعاء بغزارة، ولكن مع قدوم صباح يوم الخميس.. توقّفت الأمطار، وبدأت الشمس تشرق مقدمةً ليومٍ جميل صحو.ومع أنّ الساعة كانت السادسة صباحًا فإنّ اللواء (يوسف حسين أبو طالب) كان يقف بنشاطٍ في حديقة الفيلا، وقد انحنَى ليعتني بالحديقة في صبرٍ، قبل أن يأخذ حمامًا ويذهبَ إلى العمل. وراح يقصّ الأعشاب الضارّة بحسم، ويعيد تقْليبَ التربة في بعض الأماكن. وتطلعت زوجته من نافذة حجرتها في الطابق الثاني، ثمّ استدارت وأغلقت الستارة، وجلست على طرف السرير صامتةً لثوانٍ، ثمّ توجَّهت نحو خزانة الثياب فأخرجت صندوقَها الخاص الخشبي الأنيق المزيَّن بحجر كريم ضخم، ومدت يدها ففتحت الصندوق. كان مليئًا بالصور، فأخرجت بعضها وراحت تتأمّلها. جميع الصور كانت لابنتها المتوفّاة (سلمى)، ثمّةَ صورة لها وهي في ثوب زفافها وقد مُزّق الجزء

الخاص بالعريس..زوجها الأول. صورٌ لها مع ابنها (علي) وهو في مراحل عمرية مختلفة، ثمّ صورة لها في ثوب زفاف آخر وقد بدت اكبر سنًّا مع عريس آخر.. قد مُزّقت صورته كذلك.

تطلعت إلى الصورة لثوانٍ، ثمّ قالت بمرارة: ماهذا الذي فعلتيِهِ بنفسك وبنا يا (سلمى)! لماذا تحبّ الأميرات دائمًا الوحوش؟!

ثمّ أغلقت الصندوق في غيظٍ، وأعادته إلى الخزانة بشيء من الغضب.

هَّمتْ بمغادرة الحجرة، فوجدت زوجها يدلُفُ إلى الحجرة، حتمًا ليأخذ حمامًا وقال لها: لقد اتصل (حسين) أمس.إنه يدعونا الليلة عنده على الغداء.

غمغمَتْ: حسنًّا.

***

إنّ (حسن) ابن اللواء الأصغر، وخال (نسرينة) و(علي)، كان فتًى متدينًا أكثَر من بقية أفراد أسرته.. مثلًا كان يحرص على صلاة الفجر في المسجد ونادرًا ما كان يصلّيها في المنزل..وكذلك جميع الصلوات. تزوّج بمجرد أن تخرّج من أكاديمية مقاتلي المفترسات، وزوجته ترتدي طرحة كبيرة أقرب إلى الخمار.الآن عمره خمسة وثلاثون عامًا، وأبٌ لولد عمره أربعة أعوام، وزوجتُه حامل في ولد آخر في شهرها الرابع.

في بداية عمله كان مقتنعًا بأنه لايقتلُ مخلوقات لها مشاعر، أو بشر مختلفين. كان مقتنعًا تمامًا بأنه يقتل وحوشًا شيطانية.وبالتالي، يسدي إلى وطنه والبشرية خدمةً جليلة، ولم يكن مخطأً كثيرًا؛ فمشهد الضحايا الممزَّقة التي كان يقوم بتشريحها أو يعاينها أثناء عمله كان يقنعُه بهذا.

ترقى بسرعة ولمّا أصبح نقيبًا أخبره مديره المباشر في العمل أنه سيكون شريكًا جديدًا للضابط غريب الأطوار الشديد البراعة (جون وليم). أفزعتْهُ الفكرة..كان الجميع يعلم مدى براعة هذا الضابط التي لاينافسه فيها سوى والده شخصيًّا اللواء (يوسف) مدير المركز كله. وكان كذلك يعلم أنّ (جون) لايطيقُ المتردّدين أو الضعفاء، وقد قام بتغيير شركائه مئات المرات في السنوات الأخيرة..إما لأنهم لايطيقونه، وإمّا لأنه لايطيقهم.

قبل لقائه المرتقب مع شريكه الجديد، قال له زميله وهما يتناولان القهوة ويسيران في الممّر الطويل في أحد طوابق مركز مكافحة المفترسات-: الجميع متأّكد من أنّ (جون) هذا مجنون بسبب ماحدث لأسرته.

غمغم (حسن):أجل.لقد سمعت بهذا من والدي.

قال زميله في شغف، وكانه يحكي قصة مشوقة: لقد قام (جون) منذ خمسة عشر عامًا بتوجيه ضربةٍ قاصمة قوية للمنظمة إياها. وأنت تعرف أنهم ينتقمون دومًا لقتلاهم.وقد كلّفهم (جون) الكثيرَ من القتل، من ثمّة أرسلوا مفترسًا من الفئة القوية..لانعلمُ عنه شيء سوى اسمه الحركي.. (السّفاح).

توقّف (حسن) عن السير واستدار نحو زميله وقال: سمعت عنه كذلك.

ردّ زميلُه وهو يتطّلع من النافذة نحو الأسفل؛ حيثُ الحديقة التي بدَتْ صغيرة من تلك المسافة، بينما مياهُ البحر قد بدَتْ بلونٍ برتقالي مع قرب غروب الشمس: ذلك الوغدُ توجّه نحو منزل سيادة العميد، وقتل زوجته وابنَه وطفلتَه الصغيرة. مزَّقَهم بطريقةٍ وحشية، حتى بدَوْا ككتلٍ من اللّحم المفروم.

أقشعرَّ بدنُ (حسن) من الفكرة، وقال: هؤلاء الوحوش لايستحقّون سوى الموت.

عاد زميلُه يقول: لقد اعتقد الجميع أنّ العميد قد جُنّ؛ لأنّه- ولمدة أعوام كاملة- كنت تراه يقومُ بعمله على أكمل وجه، ولكنه لايكفُّ عن ترديدِ جملةٍ واحدة والتمتمة بها طوال الوقت وهو يأكل وهو يشرب وهو في اجتماع وهو يقاتل ..(أيها الوغد، سأقتلك).

قال (حسن): أنا...إنْ كنت مكانه ماعرفت ماذا عليّ فعله. في الواقع ربما أجَنّ كذلك.

قال زميله: لولا أنه شديدُ الكفاءة لأُقيلَ وقتها. لم يصلح معه أيُّ علاج نفسي. على كلٍ هو توقف منذ زمن عن ترديدِ هذه الجملة، ويبدو للجميع الآن طبيعيًا إلى حدٍ كبير.

بعدها التقى (حسن) به، وبعد مرور ما يقرب من شهر، بدا أنّ (جون) راضٍ عن أدائه. الحقُّ أنه تعلّم منه الكثيرَ حقًا، وبرغم المخاطر التي تعرّض لها معه؛ لأنّه يأخذه على الأقل اربع مرات أسبوعيًّا إلى الشوارع لمهاجمة المفترسات؛ إلّا أنّ (حسن) لم ينكرْ أنه ازداد قوةً وسرعة وبراعة على يدي أستاذه الجديد.

وفي صباح الخميس الباكر، توقّفت الأمطار أخيرًا، وبدا أنّ اليوم سيكون صحوًا لأنّ الشمس أشرقت في وقت مبكر.واستيقظ (حسن) باكرًا في السابعة، فوجد زوجتَه تعدّ الإفطار، فوقف يُعينُها وجلسا معًا بينما ابنُهم نائمٌ فهي أجازة نصف العام على كلّ حال. قالت زوجته: هل سنذهب اليوم إلى منزل أخيك؟

ردّ وهو يشربُ الشاي: أجل.فقد دعانا جميعًا،أعدي نفسك ففي السادسة مساءً يجب أن نكون هناك.

قالت باسمة: المهم أنْ تستعد أنت! حاولْ أن تعود دون كدمات أو دماء على ثيابك يا عزيزي.

-سأحاول.

***

إن (حسين) هو الأبن الأوسط في العائلة،أخته أكبرُ منه بخمس أعوام، وأخوه أصغر منه كذلك بخمس أعوام.علاقته بإخوته كانت أكثر من رائعة؛ فقد كان شديدَ القرب من أخته ومثلًا أعلى لأخيه، خصوصًا مع غياب والدهم بسبب العمل. لهذا كان هو من قرّرَ وأصرَّ على رعاية أبناء أخته بعد وفاتها.ظلّوا في رعايته حتى التقَى بزميلة عمل وأحبّها وتزوّجا..ظلّا سعداء لعدة أشهر، وأصبحت زوجته حاملًا..ثمّ عاد يومًا إلى المنزل باكرًا وأبناء أخته في المدرسة و الجامعة؛ ليجد زوجته مقتولة بالجنين في رحِمِها على يدِ المفترسات.

حتّى اليوم، هو يلوم نفسه على ضعفه. لم يتحمّل، وقرّرَ أنه غير قادر على رعاية أبناء أخته. كان على (علي) وقتها تحمّل مسئولية رعاية أخته، مع متابعة دائمة من جدّه وخاله (حسن).

حينما استطاع (حسين) تمالك نفسه أخيرًا، شعر بالذنب والندم أتجاه أبناء أخته، ولكنهم كبروا وانتهى

الأمر. الآن (علي) يعد الماجستير و(نسرينة) في الجامعة. لم يعودا بحاجةٍ إلى نفس مستوى الرعاية السابق.

كان (حسين) من نوع الرجال العاطفيين، برغم وظيفته التي تتطلّب البرود والصلابة. ربّما لهذا غدا متعلقًا بشريكه الصغير في العمل.

هكذا فكّرَ مساءَ يوم الأربعاء، بينما الظلام يغمر المدينة من بعيد، وبدأ أغلب الضباط في مغادرة المبنى بينما ظلَّ (حسين) يراجعُ بعضَ التقارير في مكتبه الواسع الأنيق، ومن خلفه يسمع ضرباتِ المطر على النافذة الزجاجية الداكنة العريضة. مطرٌ شديدُ الغزارة اليوم، برغم تنبّوء خبراء الأرصاد بأن الغدَ ستشرق الشمسُ وستتوقف الأمطار عن الهطول، وبرغم أنه قرّرَ دعوة جميع أفراد أسرته على الغداء غدًا، لكنه عاد يقول: ولمَ لا أدعو (ياسر) كذلك؟!

كان حقًا يشفق على هذا الصبي، ويشعر نحوَه بمشاعر هي خليطٌ من الأبوة والشفقة والذنب.

منذ عامين تقريبًا خطّط (حسين)- وكان وقتها مازال برتبةِ رائد- لعمليةٍ هامة..تلك العملية كانت تستهدف مفترسًا يعيشُ في فيلا يدعَى (شوقي)، ويقيم مرة كلّ شهر مسابقة مصارعة غير قانونية، يأتي إليه مفترسات، بل والكارثة بشرٌ من طبقات راقية ليتراهنوا على الفائز؛ حيث يقوم أثنان بالصراع معًا حتى يقتلَ أحدُهم الآخر. يوم جاءه التقريرُ شعر باشمئزازٍ عميق، وفكّر بأنّ هؤلاء البشر الأوغاد المتورطون في هذا العمل الإجرامي يستحقون الإعدام مثل المفترسات.

ذهب في الساعة الثانية ليلًا مع عشرات من القوات لمحاصرة الفيلا بهدوء، وتمكن المهندس الذي معهم داخل سيارة القوات من اختراق أجهزة الأمن الخاصة بالفيلا والكاميرات المحيطة. فأيُّ هولٍ وجده (حسين) داخل هذا المكان الجهنمي الذي كان يبدو في الظاهر مجردَ فيلا أنيقة وسط حي سكني راقٍ!!

تحت الفيلا يوجد سردابٌ عميق واسع، كلُّ حوائطه عازلة للصوت،مكوَّن من طابقين..أمّا الطابق الأول فبه قاعةٌ ضخمة تحوي مقاعد عدة، وتبدو كأنها استاد صغير؛ حيث يجلس المتراهنون يراقبون الصراع الدموي الدائر، وهُم يصيحون مشجّعين. كان (حسين) مذهولًا..خاصة مع وجود البشر كذلك بكلّ وقاحة.انطلق (حسين) ومعه الجنود في صراعٍ رهيب، وكان أغلبُ الحضور لحُسْن الحظّ غيرَ مقاتلين ولا مُسلحين وبعد رُبع ساعة قتل الكثيرون، واستسلم الآخرون، ما أتعبه حقًا كان صاحب الفيلا.. ذلك الرجل الذي كان يشهد له الجيران بحسن الخلق والتهذيب.

كان هذا مفترسًا من الفئة القوية ثلاثية الذيول الشرسة، وقد أودى لوحده بحياة خمسة عشر من الجنود، وأصاب أربعة إصابات خطرة. كان لا يكفُّ عن لعق شفتيه بلسانه كحيوان ضارٍ، ولعق الدماء التي تلطخ وجهه كلّما قتل جنديًّا.

نجح في أصابة (حسين) إصابة طفيفة، قبل أن ينجح (حسين) أخيرًا في إصابته وإسقاطه ثم تخديره تمهيدًا لنقله للسجن السري الذي يذهب إليه المفترسون عالي الرتبة.

أخيرًا، حينما هدأت الأمور قام (حسين) ومعه عشرة جنود بتفقّد الطابق الثاني تحت الأرض من السرداب.

أشهر سلاحَه، وتحرَّك بحذر لأن الممرّ الضيق كان مظلمًا تمامًا، فأشعل هو وجنوده كشافاتِ الضوء في

ثيابهم، وعلى الجوانب زنازين.. بعضها فارغ، وبعضها به بقايا جثث ممزقة، مع آثار دماء على الأرضية أو الحوائط.

أفرغ أحد الجنود معدته، ثم وصلَ (حسين) إلى تلك الزنزانة التي يقبع بها جسدٌ ما. وجَّهَ الضوءَ بحذر نحو الجسد.. كان هذا فتى ربما في الثالثة عشر من عمره، يرتدي ثيابًا ممزَّقة، وبجواره صحنُ طعام فارغ، وقد تمّ ربطه بالسلاسل من ساقيه إلى حائط الزنزانة لمنعه من الهرب أو التحرك بصورة واسعة.

أشهر الجنود أسلحتهم متوترين. كان الفتى راقدًا على الأرض، وبدا للوهلة الأولى أنّه نائم، ولكنه استدار برأسه نحوهم.. له وجهٌ وسيم حتى في الظلام، وتطلّع إلى (حسين) ثم ابتسم ابتسامة واسعة بلهاء قليلًا وغمغم: هل أحسنت هذه المرة؟

لم يفهمْ (حسين) ما يقصده، وتطلّع الجنود إلى رئيسهم متسائلين؛ فقال (حسين): هل أنت مفترس؟ من أي فئة؟

ظل الفتى يبتسم، ثم قال دون أن يتوقف عن الابتسامة: أنا رقم واحد؛ لهذا لن أعاقب.

هتف (حسين): هل تقوم بالمصارعة؟

ردّ الفتى باسما: وأكون رقم واحد دائمًا..لهذا يشتري لي سيدي الحلوى، ويسمح لي بالتنزّه في المنزل.

غمغم (حسين): سيدك؟

وقال احد الجنود: سيادة الرائد..هل من الممكن أن يكون هذا الفتى بشريًّا؟

قال (حسين): لن نعرفَ قبل تحليل الدم.

مدَّ الفتى يدَه ببساطة يعبثُ بالقرب من الفراش، وأخرج سكينًا صغيرًا عليه دماء، وقال -وهو يمدها إلى (حسين)-: دم

تراجع الجنود متوترين، وأسلحتهم مشْهَرة فقال (حسين): إياكم أن تطلقوا النار.

ثمّ استدار نحو الفتى المطلّ عليه من القضبان، ولاحظَ أنّ يدَه كلها ممزقةٌ بالسكين فقال برفق: لماذا تفعل هذا بنفسك؟

ردّ الفتى بتلقائيّة: عقاب. السيد أمرني بأن أعاقب نفسي.

تناول (حسين) السكين، ووضعه في كيس وناوله لأحد الجنود ثمّ قام بعد أن عثر على المفاتيح في أحد حجرات الفيلا بفتح باب الزنزانة.

ظل الفتى جالسًا في مكانه، وتحفز الجنود بشدة، فتوجّه (حسين) إلى داخل الزنزانة بجرأة، وفتح بمفتاح آخر السلاسل الحديدية، وقال: هذا الوغد يربطه بسلاسل بدائية، وكأننا في العصور الوسطى.

ظل الفتى في مكانه فقال (حسين): ما اسمك؟

ردّ الفتى: فتى.

تطلع إليه حسين بذهول، ثمّ عاد يقول: اسمك أنت الكامل.

ردّ مِن جديد: فتى. سيدي يقول لي يا فتى.

قال (حسين): أنا اسمي (حسين). والآن سأصطحبك إلى المركز، وسنسألك عدة أسئلة. هل تفهم ما أقول؟

لم يردّ الفتى، وظلّت أبتسامته البلهاء قليلًا، وهو يتطلع إلى (حسين).

قال (حسين) لنفسه: هذا بشري تمامًا. من المستبْعَد أن يكون مفترسًا، ويوضع في هذه الزنزانة بهذا الشكل.

ثمّ مدّ يدَه بلطف نحو الفتى، وقال وهو يشير إليه: هيا سنغادر الزنزانة.

ولكنّ الفتى ظلّ واقفًا وقال في رعب: لا.

ثمّ جلس أرضًا وانكمش على نفسه صامتًا، فقال (حسين): لاتخشَ شيئًا.

ولكن الفتى غمغَمَ: سأعاقَب. لا أريد أن أعاقَب.

هتف (حسين): لن يلمسك أحد وأنا موجود.

تطلع الفتى نحو (حسين) بنظراته لبرهة، فابتسم (حسين) مطمئِنًا، ومدّ يدَه ليمسك هذه المرة كفَّ الفتى، فأجفل وأنهضه (حسين) بشيء من القوة، ثمّ سارَ معه صامتًا، وكان النهار قد بدأ عندما غادرا الفيلا مع القوات. وفي الضوء أقفل الفتى عيونَه بشدة، وأمسك بذراع (حسين) بقوة. واستطاع (حسين) في هذه الإضاءة الطبيعية أن يرى الكدمات والسحجات وآثار السياط والتمزيق على جسد الفتى، واستطاع- كذلك- أن يرى العضلات الصغيرة الرائعة التكوين في جسده.

نُقل الفتى إلى المركز تحت حراسة مشددة، ووضع مؤقتًا في قسم الأحتجاز،برغم ما في هذا من خطورة إن اتّضح أنه من المفترسات.

بعد أسبوع، ظهرت نتيجة التحليل، واتّضح أنه بشريّ تمامًا، بعدها تم عقد اجتماع حضره (حسين) وحضره اللواء (يوسف) وبعض كبار الضباط، وجاء التقرير كاملًا.

قال أحد الضباط: الفتى بشري، ويبدو أنه غير مرغوبٍ فيه؛ لأننا قارنّا بين تحليل دمه وتحليل دم الأطفال المفقودين دون جدوى. فأهله الأصليون لم يقدّموا بلاغًا. والآن لدينا فتى بشري تربّى على يدِ مفترس متوحش؛ ليغدو مقاتلًا بارعًا يستخدمه في مصارعاته. ومن الواضح أنّ الفتى قويٌ جدًّا؛ فالسجلات التي وجدناها في الفيلا تؤكد أنه في 90% من المصارعات كان الفتى يحقّق المركز الأول..أي أنه يتغلب على المفترسات. المشكلة أنه فتى غير طبيعي تربّى في بيئة غير طبيعية، وعليه.. فهو لايجيدُ التواصل الاجتماعي مع الآخرين، ومشاعره متجمدة وقاسية، وهو لايعرفُ سوى القتال والقتل. يمكننا تسليمه إلى أي ملجأ مع خضوعه للعلاج النفسي، ولكنه على الأغلب سيشكّل خطرًا على الآخرين.

قال اللواء (يوسف): هل تقترح التخلُّص منه حفاظًا على المدنيّين؟

هتف (حسين) مستنكرًا: التخلص منه!! إنه مجرد طفل.

قال اللواء (يوسف) ببرود: إنه آلة قتل بدمٍ بارد، لايمكنُ وضعه في ملجأ، ولا يمكن تركُه في الشوارع.

قال أحد الضباط: ربما يمكننا وضعُه في مصحّة مشددة الحراسة لعلاجه.

قال (حسين): نحبسه في زنزانة من جديد.

تطلع أحدُ الضباط نحو (حسين) ثم قال: هناك قتراحٌ أفضل..أرى أن نجعلَ هذا الفتى يعمل معنا.أعني فكّروا معي.. هذا الفتى قوي وبارع في القتال، وقد تغلّب في المصارعات على مفترسات من فئات قوية.

قال (يوسف): وهل تضمن لنا أنّه سيكون تحت السيطرة؟

قال الضابط: وهذه هي النقطة الأهم..هذا الفتى لم يغادرْ في حياته الزنزانة سوى إلى قاعة المصارعة أو داخل الفيلا أحياناً كمكافأة، لهذا كانت لديه مشاكل في التواصل الأجتماعي. هو كذلك قد تعرَّض لمعاملة غير آدمية وتعذيب وعقوبات بشعة؛ ولهذا لايثق بأحدٍ.. إلا (حسين).

قال (حسين) في حيرة: عفوًا.

عاد الضابط يقول: الطبيب النفسي ألمتابع لحالته لاحظ َ أن الفتى تعلق بك كثيرًا، وينتظر زيارتك له كلّ يوم، ولهذا أرى أن نجعله شريكك، ويمكنه أن يسكنَ في مساكن الضباط التابعة للمركز، فهناك العديد من الحجرات الفارغة ألمخصصة لَمن لا سكنَ لهم أو من هم تحت التدريب.

قال (يوسف): هذا الاقتراح جيد. ولكن تقرير الطبيب هو مَن سيحدّد موافقتي مِن عدمها. مارأيك يا (حسين)؟

***

أنهى (حسين) قراءة ومراجعة التقارير؛ فنهض.ارتدى المعطف الأنيق..غدًا أجازته وهو يومٌ حافل وعليه أن يبدأ في إعداد الطعام مِن أجل ضيوفه، فغادر المكتب ووجد الفتى جالسًا في نهاية

الممر. أطلقوا عليه اسم (ياسر)..(ياسر محمد أحمد محمود).

اسم مستعار طبعًا، وأخرجوا له شهادة ميلاد وبطاقة إلكترونية.

الأن عمر الفتى خمسة عشر عامًا، وقد تعلم القراءة والكتابة، وتحسَّنت كذلك حصيلته اللغوية إلى حدٍ ملحوظ.

قال (حسين) باسمًا: (ياسر)،لماذا مازلت هنا حتى هذا الوقت؟

ردّ (ياسر): كنت أنتظرك.

لم يعلق (حسين) كثيرًا ف (ياسر) يفعل هذا يوميًا منذ عامين، ولن يغيّر ما يفعله مهما تكلّم معه.

قال (حسين): لقد دعوت أسرتي غدًا على الغداء. ما رأيك أن تأتي كذلك غدًا؟..لدي الكثير من الطهي اليوم وغدًا.

هتف (ياسر): أجل..سآتي اليوم أيضًا معك؛ كي أساعدك في إعداد الطعام.

ردّ (حسين) مرتبكًا: لاداعي لهذا؛أنا بخير.

غمغمَ (ياسر): أريد أن أساعدك.

قالها بأحباطٍ أشعَرَ (حسين) بالذنب، فقال: حسنًا. تعال إذًا معي اليوم.

غادرا المبنى وراح (ياسر) يتمتم لنفسه ببعض الكلمات المعتادة. ينظر نحو شجرة فيتمتم: شجرة مانجو، زهور البوانسيانا.. الخ.

ركب السيارة بجوار (حسين)، وراح يراقب الطريقَ من نافذة السيارة وقد فتح فمه قليلًا. رمقه (حسين) بنظرة جانبية.. هذا الفتى الذي لم يرى العالم لثلاثة عشر عامًا..ربما إن كان (حسين) أكثرُ أنتباهًا..ربّما لتمكّن من حلّ تلك القضية منذ سنوات وأنقذ الفتى في سنٍ مبكّر عن هذا.

قال (حسين):هل كوّنت صداقات كما طلبت منك مع زملائك؟

ردّ ياسر مبتسمًا : قليلًا.

عاد (حسين) يقول:هل تواظبُ على الصلاة كما علّمتك؟

ردّ (ياسر): أجل.

عاد (حسين) يقول:سنذهب إلى المتجر أولًا لشراء الأطعمة،سأعد كل الأطعمة المفضّلة لديهم، وأنت يا (ياسر)..ما طعامك المفضّل؟

غمغم (ياسر):مثلجات الفراولة.

عاد (حسين) يرمُقُه بنظرة جانبية.. مثلجات الفراولة كانت أول شيء اشتراه للفتى حينما كان ينقلُه إلى المركز باكرًا، ولم يكنْ هناك أحد قد فتح متجرَه، ووجد صاحب محل المثلجات قد فتح باكرًا لحسن الحظّ فأبتاع له مثلجات الفراولة يومَها.

حينما وصلا إلى المتجر الضّخم صفّ (حسين) السيارة، ثم هبط مع الفتى ودلفَا إلى المتجر وقال (ياسر): سأذهبُ إلى الحمام، ثمّ ألحق بك.

ثمّ توجّه إلى الحمّام الواسع النظيف، وأغلق الباب خلفه، ثمّ عبث في حقيبته الأنيقة التي يضعها على كتفه، وأخرج زجاجة تبدو كقطرة عيون.تناول نقطتين عبر فمه. لابأس برغم أنّ لها طعمًا قريبًا من القرفة..تطلّع إلى عينيه الحمراوين، واللتان عادتا للونهما العسلي، وغسل وجهه ثم أعاد الدواء إلى حقيبته وابتسم.

***

اليوم هو يوم الخميس..وهو اليومُ المفترض لدعوة خالها (حسين)، وعليه فقد استيقظت (نسرينة) باكرًا لتعدَّ نفسها، وتعد بعض الأفطار. كان الطقس صحوًا اليوم، والشمس مشرقة. غادرت (رين) المنزلَ إلى الحديقة لتروي النباتات، ثمّ عادت إلى داخل المنزل كي تعد الإفطار. أخوها نائم؛ فقد تأخر أمس في بحث الماجستير، وذهب إلى النوم بعد الفجر. سمعت الصوتَ الممّيز لوصول بريد إلكتروني جديد. دلَفْت إلى

حجرتها وفتحت حاسوبها.. إنه من (بسام). لماذا يرسل إليها بدلًا من أن يتّصل؟ أرسل إليها مقطع فيديو مدَّتُه دقيقة، ورسالة تقول: أنظري إلى صندوق بريد المنزل.

غادرت المنزل أولًا، وتوجهت إلى صندوق البريد الموضوع عند باب المنزل الخارجي. فتحت الصندوق فوجدت كيسًا قماشيًا صغيرًا، بداخله جورب طفلٍ رضيع لونه أحمر، وقد كتب عليه بالتطريز:(حبيبة بابا).

تأملت الجورب في حيرة.. ماهذه المُزحة؟ أو ما الذي يريد جارها قولَه؟

أعادت الجورب إلى الكيس، وعادت إلى داخل المنزل؛ فألقَتِ الكيسَ على سريرها، ثمّ جلست على المكتب أمام حاسوبها وفتحت مقطع الفيديو.

كان هذا مقطعًا صوَّرتْه إحدى كاميرات الشوارع بالقرب من ميدان شهير في القطاع. الفيديو بالأبيض والأسود، وهو يصور جزءًا من الميدان وبعض الشوارع الجانبية. من الواضح أن الوقت متأخرٌ لأن الشوارع خالية تمامًا.

مضت عشرُ ثوانٍ من الفيديو، ثمّ ظهر فجأة رجلٌ يجذب من ورائه امرأة حاملًا كما هو واضح من انتفاخ بطنها. كان يركض معها متوجهًا نحو أحدِ الشوارع الجانبية، ثمّ توقّف وتراجع قليلًا. من هذا الشارع الجانبي ظهرت قواتُ مكافحة المفترسات بأعدادٍ لا بأس بها يقودها.. يقودها.. مهلاً.. هذا.. إنه جدُّها ..إنها متأكدة.

استدار الرجل فوجد مداخل الشوارع كلها قد سُدت تمامًا بقوات مكافحة المفترسات. هذا الشابّ في ذلك الشارع الآخر هو خالُها (حسين).. مازال في مقتبل العمر.

المرأة تهتف بشيء ما دون أن تتخلّى عن يدِ الرجل، وجدُّها يهتف بشيء ما في غضب.. الفيديو بدون صوتٍ مع الأسف.

انتهى الفيديو.. وأتسعت عينا (رين)، ثمّ سقطت من عيونها بعض الدموع، ووضعت يدها على فمها. هذا الرجل الذي كان يركض مع المرأة هاربًا.. إنه والدها. لا تملك له سوى صورةٍ واحدة، ولكنّها تعرّفَتْه. تلك المرأة الحامل هي والدتها.. والتي ظلت تمسك يدَ زوجها وتستجمع طاقتها كي تركض وهي حامل في الشهر الأخير كما هو واضح.

أعادت تشغيل المقطع.. مرة.. مرتين.. ثلاثة.. عشرة. حفظت كل تفصيلة فيه.. جدها الصارم.. خالُها الشاب وقتَها.. صراخُ والدتها اليائس.. ترى هل كانت تتوسل إليهم أن يتركوها ترحل، أو تهرب هي و زوجها؟ هل علمت والدتُها أنها متزوجة من مفترس؟هل أحبّته؟ هل مات والدها، أوقتل؟ وجدُّها يعلمُ وخالُها كذلك. لا تدري عن بقية أفراد الأسرة، ولكنّ الجميع يعلم، ومع ذلك فقد أخبروها بكل صفاقة أنّهم لايعرفون شيئًا عن والدها.

كان وجهُها قد امتقَعَ وأنتفخت عيونها قليلًا وزاغت.. لن تذهب اليوم إلى أي مكان..سوى منزل (بسام) كي تعرف منه تفاصيل ما حدث.

ستظل في البيت، ولكن عليها إقناع أخيها بأن يتركها.. لن يقتنع.

هكذا تركت ورقةً على باب الثلاجة، وقد كتبت فيها: لن أستطيع القدومَ معك اليوم فتقبل اعتذاري وأبلغه إلى الجميع،سأذهب إلى وسط المدينة لأمرٍ هام جدًا.

أرتدت ثيابها بهدوء وحملت حاسوبها في حقيبة يدها الكبيرة، ثمّ غادرت.

***

دلفَ المساعد الأول للملكة إلى حجرة المكتبة الواسعة في القصر الملكي بالقطاع 1، وكان يحمل على كتفه جسدَ امرأةٍ ووقف أمام (بيتا) التي ظلت جالسة تقرأ كتابًا في أهتمام شديد. بعد عدة دقائق وضعت الكتاب جانبًا، ورفعت عيناها نحوه قائلة: كم عمرها؟

-23 عامًا. نفس الملامح.. نفس لون البشرة والطول والوزن.

نهضت ومدَّت يدها تزيح خصلات الشعر الداكن عن وجه الجسد الغائب عن الوعي، ثمّ ابتسمت في رضا، وأشارت إليه كي يلقي بالجسد على الأريكة، وقالت: حان وقت تجديد جسدي؛ فقد شارف على التفسّخ.

تراجع المساعدُ في تهذيب، وأشاح ببصره، بينما (بيتا) تمزّق الجسد الخاص بها، وتغادره متوجّهة إلى الجسد الجديد الراقد على الأريكة. استغرقت العملية حوالي عشر دقائق حتى نهض الجسد المسجّي للفتاة الذي كان راقدًا في غيبوبة منذ لحظات، وقد احمرّت عيونها وقالت: تخلّص من تلك الأشلاء.

وأشارت برأسها إلى الجسد القديم الممزق، ثمّ دلفت إلى الحمّام الملحَق بالمكتبة، وتأمّلت وجهها الجديد في رضا.. من حُسن الحظ أنها لا تظهرُ على الشاشة إلّا كل عدة سنوات كما تتكفل أدوات التجميل، وأختيارها الموفَّق للأجساد الجديدة بجعلها تبدو كما لو كانت بنفس الجسد تقريبًا منذ سنوات. لم ينتبه البشر الذين تحكمهم أنّها تبدل جسدها كل فترة بجسدٍ رائع سليم الصحة.. ولا يعلم سرَّها سوى مساعديها الأثنين، وحرسها الخاص، والعاملين في القصر. البشر يظنّون أنها تبدّل الجسد كل 30 عامًا لا كل 10 أعوام، ويحسبونها تستخدم الأجساد المحتضرة.

غادرت الحمام، وكان المساعدان واقفيْن يشرفان على عملية التنظيف والتخلّص من الجسد القديم فقالت: كم من الوقت سيتحمل هذا الجسد برأيكم؟

ردّ المساعد الثاني: بما أنّ سموك قد أقتنعتِ هذه المرة برأينا وقررتِ استخدام جسد مفترس بدلًا من الأجساد البشرية؛ فنظن أنه سيتحمل حتى 20 عامًا.

مطت شفتيها وقالت:إنْ حدث هذا فسيكتمل نموّي أخيرًا، وسيصبح لي جسدي الخاص، وسأتحوّل من متطفّلة إلى مفترسة. سيكون هذا عظيمًا جدًا.

-أجل سموَّك.

-ولكنه لن يحدث.

-ع..عفوًا!!

قالت وهي تجلس وتجذبُ إليها كتابًا جديدًا: لقد جربت منذ مئة عام جسدَ مفترسة من الفئة العليا كذلك،

ولكنه تفسّخ وانتهى بعد 14 عامًا.

تطلع إليها المساعدان في حيرة، فأضافت باسمة: كيف حال (نسرينة)؟

ردّ المساعد الثاني: تلتقي ب(بسام) و(ساري).

-ولاجديد في.. حالتها الجسدية؟

-كلا مع الأسف.

-فهمت. لست متعجّلة.. أظنّ أنّنا أقتربنا جدًا على أية حال. آه.. بالمناسبة، عندما أغادر بعد غدٍ إلى القطاع 9؛ ابدأوا بتخفيف الحراسة عن السجن السرّي.

ورفعت عيونها إليهم مضيفة في خبث: تعلمون أنها ستسعى إلى إنقاذ والدها طبعًا. ستكون تلك هي فرصتنا الذهبية لإيقاظها و للإيقاع والتخلص من (ألفا).

***

الفصل السابع

(الأسرى)

فتح (ساري) بابَ المنزل قبل أن تصل إليه (رين) مندفعة، وقد بدتْ غاضبة مصدومة. دلفتْ دون كلمة وقالت ل (بسام) الجالس في الصالة صامتًا: هل هذا الفيديو حقيقي؟

ردّ بطريقته الباردة الساخرة قليلًا: تعلمين أنه حقيقي.

تجمعت بعضُ الدموع في عينيها، فقال برفق: سأجيب عن كلّ تساؤلاتك.. والدك هو قائدنا.. أجل. هو مَن أنقذ حياتنا، وبنى لنا مدينة.. هو مَن حَمل همومَنا على عاتقه. والدك هو بطلنا الأوحد والأهم. أجل.. وقع في حبِّ بشرية هي والدتك، وحاول أن يتجاهل مشاعره ل 3 سنوات دون جدوى، وفي النهاية تزوّجا. وأجل كانت والدتك تعرف مَن هو، وتعرف طبيعته، وقبِلَت به وبادلته المشاعر.

جلست (رين) على الأريكة خلفها ولم تتكلم، وإن بدأت شفتاها ترجُف قليلًا.

ثمّ قالت: أظنّ..أظنّ أنّ جدي وخالي كانا يحاولان حمايتي؛ لهذا لم يخبراني بشيء.

تبادل (بسام) و(ساري) نظرةً سريعة ثمّ همّ (بسام) بقول شيء ما، ولكنه سكت وتأمّل ملامحها الحزينة وغمغم: أجل.

هزت رأسها موافقة وكأنها تحاول إقناع نفسها، ثمّ قالت: ه يعلمان أنّ والدي مازال حيًا؟ وأين هو؟ هل هو خارج المملكة؟هل هو في سجنٍ ما؟ وكيف يعاملونه؟ لقد أخبرني (ساري) أن قائدكم في السجن.. والدي إذًا في السجن.

ردّ (بسام):لا أحد يعلم أنه على قيد الحياة. لقد أعلنت (بيتا) أنها أحرقته كاملًا. إنه في السجن السري في طابقٍ خاص في زنزانة تحت حراسة مشددة للغاية، سنقوم بعملية إنقاذه عندما تغادر الملكة القطاع 1. ذلك لأنها قادرة على شمّ رائحتنا إذا وضعنا اقدامنا داخل القطاع، فلن تتخيلي مدى قوّتها الرهيبة وقوة حواسها!. لا أحدٌ منا يجرؤ على أن يخطو إلى العاصمة بقدمه في وجودها.

تساءلت (رين): هل لديكم خطة معينة؟

ردّ (ساري): هناك من هُم منا في القطاع 3 و 4. أعدّوا ورقًا لنا وملابس الحراس .سنتسلّل إلى السجن وكأنّنا حرس ولكن في تلك الخطة ثغراتٌ عدة أهمها أن الحرس يعرفون بعضهم، وإقناعهم بأننا حرس جدد....

قاطعته (رين): لماذا أنتم بحاجة الي؟!

ردّ (بسام) هذه المرة: لأسباب كثيرة.. نحتاج إلى قوّتك وحواسك المتفوقة ونحتاج إلى تصريح دخول السجن السري الذي لايمنُح إلا لكبار الضباط كجدك.

-تريدُ مني أن أسرق تصريح جدي؟

-أجل.

-هل تعدني بعدم إراقة الدماء في السجن؟

-قد نضطّر إلى إحداث بعض الفوضى بفتح بعض الزنازين.

-ابحثْ عن حل آخر؛لا أريد أن يموت أحدٌ من الحرس.

-سأفعل.

-سأحضر لكما التصريح، ولكني لن أشترك معكما.

هتف (ساري) مستنكرًا: ماذا؟!! لا ترغبين في إنقاذ والدك!؟

-أرغب بشدة. ولكني لا أرغب في خسارة أسرتي.

ونهضت مضيفة:أخبرتك مِن قبل.. أنا نصفُ بشرية.

وهزت رأسها محيية وقالت وهي تتوجه نحو الباب: إذًا..فعليَّ الذهاب إلى البيت الآن قبل استيقاظ أخي، ومرافقته إلى منزل خالي. وهناك سأقوم بسرقة التصريح، وسأحضره لكم.

ردّ (بسام): شكرًا لك على أي حال.

غادرت المنزل فقال (بسام): لماذا لاتخبرها؟

ردّ (ساري): لا أريدها أن تتلقى الصدمات بشكلٍ متتابع. ثمّ أنني أشعر بخيبة أمل من مشاعرها نحونا. لم أعد أرغبُ في إخبارها حتى عن علاقتنا.

***

لم يعلق (علي) على ملامحها الشاحبة، وأن ظل ينظر إليها في قلق من وقتٍ إلى آخر وهو يقود السيارة.

وصلت (رين) مع أخيها أمام البناية. كان (حسين) قد غيّر سكنه بعد وفاة زوجته، وسكن في أحد شقق ناطحات السحاب في وسط المدينة.

توجّها معًا نحو أحد المصاعد، وضغط علي زرَّ الطابق العاشر.

حينما وصلا فتح لهم (ياسر) البابَ باسمًا.. وسمعا صوت (حسين) من المطبخ: ادخلا.

ولكنّ (رين) تجمدت وهي تتطلع نحو (ياسر) في توتر، بينما راح (ياسر) ينظرُ نحوها ببرود وتحفّز، وقد اختفت أبتسامته. لاحظ (علي) ذلك فقال: مرحبًا، أنت (ياسر)، أليس كذلك؟

تراجع (ياسر) ليسمحَ لهما بالدخول فدلفا، توجه (علي) نحو خاله الذي جاء من المطبخ فأحتضنه بحرارة بينما ظلت (رين) تتطلع نحو (ياسر) في عدوانية. الغريب أنه يتصرف بالمثل، قالت لنفسها: لن أتسرّع.

توجّه (حسين) نحوها فقبلها في وجْنتها، وقال: مرحبًا بأميرتنا الحلوة.

قالت (رين) محاولة الأبتسام: مرحبًا خالو، أوْحشتني.

قال (ياسر): سيادة العقيد، هل هذه الفتاة قريبتَك؟

ردّ (حسين): إنها (نسرينة) أبنة أختي.

ابتسمَ (ياسر) ابتسامته البلهاء قليلًا، وهتف: مرحبًا.

وصل الجميع بالتدريج، واجتمعوا حول مائدة الغداء التي امتلأت بأصناف الطعام الشهي، قال (حسن): الطعام شهي، سلمت يداك أخي.

قال (حسين) في فخر: ساعدَني (ياسر) كثيرًا بالأمس، واليوم.

قال اللواء (يوسف): (ياسر)،برغم صغر سنه إلا أنه قد حقّق نجاحًا مُبهرًا بسرعة قياسية.. أليس كذلك يا (حسين)؟

تساءل (علي): أليس صغير السنّ؟

قال (حسين) مفسرًا: إنه استثناء لظروف خاصة سأحكيها لكم فيما بعد. وهو كما قال أبي وأكثر.. شديدُ البراعة.

ثمّ تطلّع نحو الجرح على حاجب (حسن)، والكدمة عند فمه وقال: (جون) يرهقك كثيرًا..هه!؟

قالت زوجة (حسن) في ضيق: أصبحت أشعرُ بالرعبِ كلَّ يوم منذ أن عمل (حسن) مع (جون) هذا.

ردّ (يوسف) بصلَفٍ: العميد (جون) بارع جدًا. لا تقلقي؛ لن يصاب (حسن) بمكروه وهو معه.

هتفت (رين) فجأة: كيف كان والدي؟

تطلّع الجميع نحوها في ذهول وقد أرتسمت الحيرة على وجوههم فعادت تقول: أنتم دائمًا تتجنبون الحديث عنه؛ لهذا فكرت أننا باجتماعنا هذا قد يكون وقتًا مناسبًا للحديث عنه. أنْ أسمعَ منكما يا جدي ويا خالو (حسين) وقد عاشرتماه لفترة.

غمغم (علي): (رين).

ساد الصمت قليلًا ثمّ قال (حسن): كنت في إعدادي أو بداية ثانوي وقتها. لا أذكره كثيرًا، ولكنه كان طيّبَ القلب رحمه الله.

قالت (رين) وهي تعبث في طبقها بالشوكة دون شهية: أريدُ أن أعرف مِن جدي وخالي (حسين).

قال جدها وقد بدأ يفقد شهيته بدوره:كانت والدتك سعيدةً للغاية معه. هل هذا يكفي؟

بعد انتهاء الغداء، نهضت (رين) لإعداد الشاي والقهوة، ونهض (ياسر) قائلًا: سأساعدها.

تطلع (علي) نحوه في قلق، فقال (حسين): (علي)، إنّ الفتى في الخامسة عشر، و(رين) في التاسعة عشر، فما الذي يقلقك؟

غمغَمَ (علي): كان ينظر نحوها بشكلٍ غريب، وكأنه ينوي مهاجمتها.

قال (حسين): أن للفتى ظروف خاصة،دعني أحكيها لك،ثمّ توقف عن الأعتقاد بأن الجميع يحاول مهاجمة أختك.

كان (ياسر) يتابعُ القهوة، بينما وقفت (رين) بجواره تعد فناجين الشاي، وتختلس النظر إليه. إنه مفترس من الفئة العليا.. هذا يعني أنه كفيلٌ بقتل جميع الحضور إذا أراد ذلك، وإذا لم تتدخل هي.. (حسن) و(حسين) لن يتمكّنا منه بسهولة. خفق قلبها بتوتر ولكنه تطلع إليها، وقال: إذا آذيتِ سيادة العقيد (حسين) أو لمستِ شعرة من رأسه؛ سأقتلك.

استدارت نحوه غيرَ مصدقة ثمّ قالت: أنت.. أنت قلق على خالو (حسين) مني!؟

قال: عندما نجوع فإننا كثيرًا ما نفقد السيطرة.

ردّت بصرامة: هذا لم يحدث معي. أنا لدي وسيلة للحصول على الطعام الثاني دون إيذاء أحد.

وتطلعت نحوه وقالت: بالمناسبة.. كيف تحصل على طعامك الآخر؟

غادر المطبخ متوجّهًا إلى أحد الغرف، ثمّ عاد بعد نصف دقيقة وفي يده زجاجة قطرة العيون، وبسط يده كي تنظر إليها، فقالت هامسة: وأنا كذلك.

كان أفراد الأسرة يتحدّثون في الصالة بصوتٍ مرتفع فقال (ياسر) باسمًا: هذا جيد.

ثمّ صب القهوة في فنجان اللواء.. وغلي الماءُ فصبّت (رين) الماء في فناجين الشاي، وقالت: أنت لاتؤذي البشر؟

قال ببساطة: لم أعدْ أفعل هذا.

قالت وهي تضع فنجان القهوة في الصينية بجوار فناجين الشاي: وتقتل المفترسات كذلك؟

قال ببساطة: أجل.

شعرت (رين) نحوه بالحيرة.. هذا الفتى لايشعرُ بأي انتماء للمفترسات إذًا.

قالت في حيرة: لماذا؟

قال باسمًا وهو يحمل الصينية من يدها:لأنّ هذه هي وظيفتي.

قدمت الكعكة والبسكويت بجانب الشاي والقهوة، ونهضت (رين) متظاهرةً بدخول الحمام، ولكنها توجَّهت إلى حجرة (حسين) حيث وضعت حقائبهم ومعطفَ جدها. عبثت في جيبه السرّي الداخلي فأخرجت محفظة جدِها.. هذا هو التصريح الخاص والذي يضعه جدها في المحفظة، ولا يستخدمه تقريبًا إذا أصبح لايزورُ السجونَ في السنوات الأخيرة. وضعته في جيبها، ثمّ أعادت المحفظة وعادت إلى الصالة.

تنبّهت (رين) إلى أنّ مشاعر (ياسر) نحو (حسين) أقرب إلى مشاعر البنوة. هذا الفتى يحب (حسين) كأبٍ وشعرتْ باطمئنان على خالها.

جالَتْ ببصرها في أفراد أسرتها،جدتُها تثرثر مع زوجة ابنها و (حسن) يتحدث مع والده عن مدرسة أبنه.

ابن (حسن) جلسَ يأكلُ مثلجات الفراولة ويلعب على الحاسب الآلي.

(حسين) و(علي) يتحدّثان و(ياسر) يستمع إلى (حسين) باهتمام.

كم تحبهم جميعًا! الآن قلبُها ممزّق بينهما وبين والدها. تُرى هل ستظلّ جالسة معهم هانئة، ووالدها ملقًى في السجن؟! هل ستترك عملية إنقاذه تتمّ بدونها هكذا ببرودة؟

وتطلع (ياسر) نحوها، سيحفظ سرّها فتطلّعت نحوه بدورها، هي كذلك ستحفظ سره..مؤقتًا.

***

تناولت وسائل الأعلام خبر وصول الملكة إلى القطاع 9، ونزولها في القصر المخصّص لذلك، ثمّ عملية النسر الجريء التي تم من خلالها ضربُ المجارير، ومناطق تحت الأرض قيل إنها أعشاش للمفترسين.

وعلى الرغم مِن تحمس الجميع إلّا أنّ (رين) لم تعد كا السابق.. هي الآن عرفت المفترسين عن كثَبَ. أدركت أنّ منهم الكثير مسالم، ولا يختلفُ عن البشر. ليسوا جميعًا وحوشًا تسير لتقتل وتمزق البشر،ثمّ أنها تنتمي إليهم بشكلٍ ما.

كانت تفكر في أنها حتى الآن لم يظهر لها ذيولٌ، ولا تدري السبب. وكانت قلقةً بشدة فقد غادر جيرانها الآن لتنفيذ عملية الإنقاذ، وظلت هي جالسة في بيتها مصابةً بشبه اكْتئاب، خاصة وقد نظر إليها (ساري) وهو يغادر نظرة خيبةِ أملٍ ضايقتها، ثم إحساسها بالذنب تجاه والدها الذي ظلّت طوال السنوات الماضية تتمنّى أن تلقاه، فلما أتيحت لها الفرصة تهرَّبَت.

الملكة ستصل بعد قليل كي تقابلها شخصيًّا.

قالت (رين) وهي تجلس: لماذا.. لماذا ترغب الملكة برؤيتي؟

قال (علي) باسمًا: دعاية.. الملكة الرقيقة حاميةُ حمى البشر تزورُ ضحية المفترسين الأخيرة، والتي ظهرت في التلفاز أثناء زيارتها للقطاع 9 .

نهضت (رين) وقالت: سأغسل وجهي.

غسلت (رين) وجهها ومشطت شعرها، ثم راحت تنظم الصالة وجلست متوترة، تتطلّع إلى أخيها الذي قال وهو ينهض: لقد سببتِ لي التوتر.. حسنًا.. سأنهض وأغيّر ثيابي.

وصلت الملكة في موكبٍ من الحرس، وتغطية إعلامية، ومعها اللواء (يوسف) بنظراته الميتة. وراح الجيران في المنطقة يختلسون النظر من نوافذهم في إنبهارٍ ورهبة وغيرة.

امرأة طويلة القامة، شامخة الرأس، مع نظرات خبيثة وملامح جميلة.. قالت وهي تنظر نحو (رين):

مرحبًا بالبطلة.

شعرت بالرعب من أن تتمكّن الملكة من تعرفها من رائحتها.. حتى برغم تأكيد (بسام) أنّ رائحتها غريبة وجديدة.

غمغمَتْ (رين) مرتبكة: م.. مرحبًا يا سيدتي الملكة. لقد تشرفت بقدومك.

دلفت الملكةُ إلى المنزل بينما المصوّرون لا يكفون لحظة عن أداء عملهم.

وقالت الملكة باسمة وهي تنظر نحو (علي): هذا الشاب هو أخوكِ.

قالت رين: أجل.

قالت الملكة: وكيف حالك يا (نسرينة)؟ هل أنتِ بخير الأن؟

ردّت (رين): أجل.

وقفت الملكة بجوارها لالتقاط بعض الصور، ثم قال أحد الصحفيّين: آنسة (نسرينة)، تطلعي إلى الكاميرا هنا. أنت الآن في بثّ مباشر. وجهي كلمة للمفترسات بما تعرضتِ له من فضلك.

مضتْ فترة صمت، وبدا الأرتباك على وجه (رين) فقال جدُّها مشجعًا: أنتِ الأن بأمان.. تكلمي بما تشعرين به.

تنفّسْت (رين) بعمق، ثمّ نظرت نحو الكاميرا، وقالت: أقول للمفترسات وللبشر أيضًا.. أنا متأكدة من أنه توجد وسيلة لنعيش معًا دون أن نؤذي، أو نقتل بعضنا البعض. ربما يمكننا أختراع دواء يحتوي على مستخلصات الغدد البشرية؛ وبذا نتجنب هذا الصراع الذي لاطائل منه سوى الموت.

تطلع الجميع نحوها بذهول وهتفَ جدها في أستنكار وغضب: ماذا؟!

قالت الملكة باسمة في خبث: يالها من فكرة... وردّية.

ضحك البعض في عصبية ومجاملة واضحة، وقالت الملكة وهي تمد يدها مصافحة (رين): أسعدني رؤيتك، وسماع آراءك حقًا يا (نسرينة)، وإن كانت آراءً غريبة.

ثمّ غادرت المنزل ومعها الجد الذي رمى (رين) بنظرات ناريّة.

وقال (علي) وهو يضحك: كان كلامُك على الهواء رهيبًا أتساءل عن ردّ فعل زميلاتك والبشر عامة في المملكة بعد هذا الكلام.

أما الملكة فقد عادت إلى القصر مساءً، ودلفت إلى مكتبها وأشارت إلى أحد مساعديها، فأغلق الباب ثم هتفت بغضب:ماذا يحدث بالضبط؟! لماذا تقبعُ تلك الفتاة في بيتها، ولم تلحق بهذين الاثنين إلى السجن في القطاع 1 حتى الآن؟!!

ردّ المساعد الأول:لا أدري يا مولاتي.

صرخت بغضب:أهذا هو الردّ! لاتدري!

قال بفزع: سامحيني يا مولاتي، أغفري لي تقصيري. من الواضح أنها لا ترغبُ في أنْ تخسر أهلها من البشر.

نهضتْ بحركةٍ سريعة وقالت: أيها المساعد الثاني، ألقِ القبض على (بسام) و (ساري). وأرسل لها الطبيبة غدًا صباحًا، ثمّ أرسل في استدعائها إلى قسم الشرطة.. سننفذ الخطة البديلة.

غمغم المساعدُ الثاني مرتبكًا: ولكن تلك الخطة ستلفتُ الأنتباه وبها ثغرات ع..

قاطعته وعيناها تتسعان بشكلٍ أفزعه: لا يهمُنّي.. نفّذ الخطة.

***

بعد عدة أيام، سيبدأ الفصل الدراسي الثاني. بالأمس غادر جيرانها لإنقاذ أبيها.

دعت أثناء الصلاة أن ينجحوا في هذا، ربما تحاول التواصل معهم بعد فترة، وربما تستطيع رؤية والدها. تمنّت أن يرسلوا لها رسالةً بأي شكل؛ ليطمئنوها على نجاح المهمة، ولهذا وضعت هاتفها بجوارها، وتركت حاسوبها مفتوحًا.

أعلن أخوها بعد تناول الإفطار أنه سيغادر إلى الكلية، وسيعود بعد ساعتين.

قبلها على جبينها مودعًا، ثم غادر.

بعد نصف ساعة، ارتفع رنين جرس الباب، فنهضت مسرعة وهرعت إلى الخارج، وكانت تأمُل في رؤية (بسام) بصحبة (ساري) ووالدها وقد جاء مودعًا. ولكنها رأت امرأة شائبة الشعر ترتدي عوينات أنيقة، وتبتسم.

قالت المرأة: مرحبًا..أنتِ حتمًا الآنسة (نسرينة). أه.. لقد كبرتِ وأصبحتِ فتاة جميلة.. ما أجمل عيناك.. ورثتِ تغاير التلوّن من والدك.

-عفوًا سيدتي، من أنتِ؟ وهل تعرفين والدي؟

-معذرة. نسيت في خضمّ حماسي أن أقدّم نفسي.. أنا الدكتورة (إيزابيل بليديل) طبيبة توليد. كنت حتى الأمس أعمل في المستشفى العام، وقد تمّ نقلي إلى مستشفى القطاع 6 حيث سأنتقل للعيش هناك.

-مرحباً. هل تعرفين والدي؟

-أنا صديقة لوالدتك، وكنت طبيبتها كذلك. قمت بتوليدها أول مرة من زوجها الأول. اخوك الكبير (علي).

-حقًا؟

ثمّ قرّرتْ (رين) أن تتخلّى عن حذرها.. رائحة المرأة تقول إنها بشريةٌ فلا خوف منها، ثم إنّ (رين) قوية الآن بشكلٍ لا يصدَّق فدعتها للدخول إلى المنزل.

دلفت الطبيبةُ ببساطة، وجلست في الصالة، وقدمت لها (رين) بعض العصير، فتناولته شاكرة.

عادت الطبيبةُ تقول: الفضلُ لتلك الأجهزة المزروعة في أذننا، والتي تمكننا مِن التحدّث مع بعضنا مهما اختلفت لغتنا.. أليس كذلك!؟

-أجل. إن حياتنا في المملكة رائعة.

-كنت أقول إنني مغادرة اليوم، ولهذا وبينما كنت أعدّ أشيائي وجدت بعضَ متعلقات (سلمى)، رحمها الله وقد نسيتها لدي؛ ففكرت أن أمرّ على أبناء صديقتي المتوفّاة كي أقدّم لهم أشيائها.. كانت تأتي لتزورني بشكلٍ منتظم دائمًا.

وراحت تعبثُ في حقيبة يدها، ثمّ أخرجت كراسة، وناولتها ل (رين) قائلة: هذه رسوماتها، فقد كانت بارعةً للغاية في الرسم. لقد نسيت الكراسة عندي في يوم.. وهذه.. آه.. قلادتها. لقد نسيتها عندي كذلك، وأنا أعتذر لتأخّري في توصيل أشيائها؛ فأنا نفسي نسيتُ أنها لدي منذ سنوات.

تناولت (رين) منها القلادَة الفضيّة على شكل قلبٍ صغير، وعادت الطبيبة تقول: وكيف حالك؟ هل أنتِ بخير؟ لا شكّ أنك مازلتِ تدرسين.

-أجل.. أنا في الكلية.

-وكيف حال أخيك؟

غمغمت (رين):بخير.. إنه يعدُّ الماجستير.

قالت الطبيبة في دهشةٍ مصطنعة: ماذا؟! ألا يدرس مثلك في الجامعة؟

ردّت (رين) باسمة: لقد أنهى دراسته منذ سنوات. إنه أكبر مني سنًّا كما تعلمين.

هتفت الطبيبة:آه. لا.. أنا لا أقصد (علي).. كنت أقصد أخاك الثاني.

خفق قلبُ (رين) وقالت في حيرة:أي أخ؟

ردّت الطبيبة: أخوك التوأم طبعًا.. لقد كانتْ (سلمى) حاملًا في توأم.. أنتِ وولد ذكر.

اتسعت عينا (رين) غير مصدقة فعادت الطبيبة تقول في خبث: أليس بخير؟

أرتجفت شفتا (رين)، ولم تردّ.

قالت الطبيبة: لقد ولدتما أنتما الأثنان على يدي.

وتطلعت إلى ساعة يدِها ثمّ نهضت وأضافت: لقد تأخرت، سأغادر إذًا.. لا داعي لإيصالي، بلغي سلامي لأخويْك.

هتفت (رين) وهي تنهض بدورها: مهلًا. هل أنتِ متأكدة يا سيدتي؟ أنا ليس لدي إخوة سوى (علي).

غمغمَت الطبيبة: بالطبع متأكدة.

-أنتِ كاذبة.

وبدأت نظرة عدوانية تطل من عينيها. كانت الطبيبة تعلمُ ماعليها أنْ تفعل وقتها.

حدّقت فيها الطبيبة ثمّ قالت بضيق:مهلًا. إن معي نسخًا من الأوراق الطبيّة والفحوصات الخاصة بها في

الحاسوب. اكتبي لي بريدك الإلكتروني، وسأرسل لك تلك الأوراق وصورَ الأشعة بمجردّ عودتي إلى المنزل.

-أجل سأفعل. ،لحظة تفضلي.. سأنتظر منك الردّ.

-إلى اللقاء يا (نسرينة).

-عفوًا، ولكن كيف عرفتِ اسمي؟

-لقد سجلته المستشفى في مكتب المواليد، وكذلك اسم أخيك.

-ما اسم أخي؟

تطلعت إليها الطبيبةُ لثانيةٍ، ثمّ قالت: اختار والدُك الاسم له، وقد أعجب والدتك.. لكنني لا أذكر الاسم.

-فهمت.

عادت الطبيبة تقول:لقد ولد قبلك بعدة دقائق؛ لذا هو أخوك الكبير.

ثمّ حيّتها بهزّة رأس، واستدارت منصرفة.

***

عاد (علي) بعد 3 ساعات، فدلف إلى المنزل وكان يحملُ معه عدة كتبٍ ومراجع، ثمّ وقف في الصالة وتطلع نحو أخته الصغيرة التي كانت مستلقيةً على الأريكة نائمة، وكانت تئِن وكأنّها ترى الآن كابوسًا.

ألقى بما يحمل على المنضدة، ولاحظ أن عليه قلادة وكراسة رسم، وتوجه نحو أخته فركع بجوار الأريكة، وقال في قلق، وهو يهزها برفق: (رين).. (نسرينة).

جبينها متعرق وباردّ في نفس الوقت ممّا أقلقه.

كانت (رين) تحلمُ أو تتذكر شيئًا من أحداث الماضي.. أحداث نسيتها، أو أُجبرت على أن تنساها. إنها طفلة.. ربما في الخامسة أو السادسة من عمرها.. إنها في منزل خالها القديم، وكانت تسير بجوار جدها، وقد بدا لها الجميع ضخام الجسم للغاية بحكم صغر سنّها و قامتها.

يقف الجميعُ ليستقبلها.. خالها (حسين)، وقد كان شابًا دون شعر شائب، وكان يقول باسمًا: أشتقنا إليك كثيرًا يا أميرتي.

جدتها تنحني لتحتضنها في حرارة.. المشكلة هي أنها لا تعرفُ من هؤلاء.

راحت تديرُ عيونها في وجوههم في خوفٍ وحيرة، ثمّ توقّفت على وجْه (علي) المراهقِ الذي راح يتأملها صامتًا.

قال جدُّها بصوته الصارم: (علي)، هيّا رحّبْ بأختك.

ظلّ أخوها واقفًا بلا حراك، فقال (حسن): هيّا يا (علي).

ردّ (علي): لا أريد.

ثمّ أسرع إلى إحدى الحجرات، وأغلق الباب.

وهنا، استيقظت (رين) بعد أن هزّها أخوها للمرة الثانية بشيءٍ من الخشونة.

فتحتْ عيناها وكانتا دامعتين فقال (علي) في قلق: هل أنتِ بخير؟ لماذا تنظرين الي هكذا؟! هل أنتِ مريضة؟

-..........

-هيا بنا إلى المستشفى؛لا تبدين بخير.

-...........

-(رين)، تكلّمي.. ماذا أصابك؟

نهضت (رين) فتوجّهت إلى حجرتها، ثمّ عادت بورقٍ مطبوع فألقته في وجهه، فتساقط أرضًا، ثمّ ألقت أسطوانة سجّلت عليها الفيديو؛ فاصطدمت بصدره، وسقطت.

كانت تلك أول مرة في حياتها تعامل أخاها بقلةِ تهذيب وعدم احترام بهذا الشكل الفجّ.

منعه الذهولُ من التعليق، بينما دلفت إلى حجرتها، فأغلقتها وبدأت تغيّر ثيابها وهي صامتة. تأملت وجهها في المرآة.. الآن بفعل الغضب كانت كلتا عيناها حمراويْن لسببٍ ما، لم تبالِ.. هذا يدل على أن (بسام) أحمق ولا يفقه شيئًا.

كلتا العينان حمراوان.. أي إنها مفترسة لا هجينة. لم تحاول السيطرة على نفسها فليعلم الجميع أنّها مفترسة، وليذهبوا حيث ألقت. كل هذا الحب الذي تكنّه لأسرتها استقبلوه بالكذب والخداع. والدها مفترس ولم يخبرها أحد، وربما معهم عذرهم ولكن أن يقولوا إنه مات بينما هو حي في السجن لهذه السنوات الطويلة. لم تواتِها فرصة لزيارته ولو مرة. عاشت كما لو كانت يتيمة الأب بينما هو حي يرزَق. لها أخ توأم لا تعلم عنه شيئًا. والأدهى أنها الآن بدأت تتذكر أشياء غريبة حدثت لها بالفعل، ولا تجدُ لها تفسيرًا. وكأنّ أحدهم قام بمحو بعض الأجزاء من ذاكرتها، بل إنها تتساءل الآن إن كان هؤلاء هُم أسرتها أصلًا أم تبنوها وهي طفلة؟! لماذ في تلك الذكرى التي جاءتها منذ قليل لم تتعرفهم؟ لماذا أبى أخوها أن يرحّب بها؟

حملت حاسوبَها في حقيبة يدها الكبيرة، وهاتفها، وأخذت كلَّ ما معها من مال ادّخرته. تطلّعت إلى وجهها في المرآة. لقد عاد لون عيونها الطبيعي.. عين فيروزية وأخرى عنبرية.

غادرت حجرتها.. مازال أخوها واقفًا في مكانه، لم ينظر إلى الأوراق وصورالاشعة، ولم يتفحص الأسطوانة.

قال بهدوء:إلى أين؟

ردّت ببرود وتحدٍ: سأذهب لإنقاذ والدي.

بدت الدهشة على ملامحه، ثم قال: ماذا؟!

-سأذهب لإنقاذ والدي، وأخرجه من السجن الذي ظل فيه ل20 عامًا.

-عمو (أحمد) مازال حيًا.

-ألم تكن تعلم؟

ردّ بصدق: كلا. ما أعرفه أنه توفى.

-حسبتك قلت إنك لاتعلم عنه شيئًا.

تطلع إليها في صمت، ثمّ غمغم مرتبكًا: لقد عرفتُ أنه توفى من جدتي منذ فترة قصيرة.. منذ عدة أيام، صدقيني.

ثمّ هتف: مهلًا. كيف عرفتِ أنتِ كل هذا؟!

مضتْ دقيقة صمت، ثمّ قالت (رين): أنا آسفة. كنت قليلة التهذيب منذ قليل. أنا أصدق أنك لم تعلم أنه حي، ولكني مازلت غاضبة لأنك مازلت تخفي عني الكثير. الآن.. سأغادر.

ردّ بلهجة آمرة: ابقي مكانك، وتوقفي عن هذا الحمق. هل جننتِ؟ كيف تنوين إنقاذه بالضبط؟

فتحتْ فمها لتردّ، ولكن قاطعها صوتُ جرس الباب فزفر (علي) في ضيق، وفتح باب البيت، ثمّ تطلع إلى الضابطين الواقفين أمامه من شرطة مكافحة المفترسات لا الشرطة العادية. قال أحدهم: لدينا أمرُ استدعاء للآنسة (نسرينة أحمد).

هتف (علي): ماذا! لماذا؟

ردّ الضابط: نحتاج لشهادتها، ولتتعرف على أشخاص ألقينا القبض عليهم.

جاءت (رين) خلف أخيها، وقالت: أي أشخاص؟ أنا هي (نسرينة).

-شخصان وسجينٌ هارب من السجن السري، الثلاثة ألقي القبض عليهم أثناء محاولتهم مغادرة القطاع 1، وتم نقلهم إلى القطاع 9 لأن الملكة رغبت في استجوابهم بنفسها أثناء إقامتها هنا.

-......

وهتف (علي):سآتي معها.

ردّ الضابط: يمكنك أن تأتي معها بسيارتك، اتبعنا من فضلك.

***

قال (حسن): هذا غير منطقي.

رفع (جون وليم) عينيه عن شاشة الحاسوب، وقال:أجل. أن تحضر هؤلاء الثلاثة إلى المقر هنا، وتستدعي ابنة أختك، أتساءل ما الذي تخطط له سموّها؟

ثمّ عاد يتطلع إلى الشاشة، وبدأ يكتب على لوحة المفاتيح تقريرَ آخرِ مهمةٍ قام بها، وأضاف: كذلك منعتك ومنعت سيادة اللواء (يوسف) والعقيد (حسين) من الاقتراب من الآنسة (نسرينة) أو الاقتراب من غرف الاستجواب تحت الأرض.

وكانت غرفُ الاستجواب تحت الأرض معدةً لاستجواب وتعذيب المفترسين، الذين يتم إلقاء القبض عليهم. وقد وقف الآن على باب الممر حرسُ الملكة الصارمين، ولم يسمحوا سوى ل (رين) بالدخول، فهزت رأسها كي تطمئن أخاها، ثمّ دلفت يصحبها أحد الضباط، وأغلق الباب وراءها.

سارت قليلًا في الممر المضيء، ولاحظت أنّ الغرف المغلقة بأحكامٍ بها جزءٌ زجاجي يتيحُ لمن في الخارج رؤية ما يحدث في الداخل. وأمام إحدى الغرف وقفت (بيتا) شامخةً وقد عقدت يدها خلف ظهرها، فلما سمعت خطوات (رين) استدارت نحوها وابتسمت ابتسامتها الخبيثة، وقالت: آه..وصلت الآنسة (نسرينة). هل ضايقك احد؟

-ك..كلا.

-ممتاز. والآن سأكون صريحة معك، ولكن أولًا.. أنظري من النافذة إلى هذين الأثنين.. هل تعرفتِ عليهما؟

بتردّد وقلق نظرت من النافذة.. أجل كما توقعت.. (بسام) و (ساري) وقد تم تقييدهم بإحكام بسلاسلَ حديدية. ثمّة كدمات ودماء جافة في عدة أماكن من أجسادهما.من الواضح أنهما قد تعرضا لمعاملة وحشية.

قالت (بيتا) وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة: لقد كان ضباط القطاع 1 متحمسون قليلًا. إنهم أشرس ضبّاط المملكة.

لم تردّ (رين) وظلت تنظر نحوهم. تطلع كلاهما بدورهما نحو الزجاج. لا شك أنهم اشْتمّوا رائحتها، وأدركوا أنها تقف الآن بالخارج.

شعرت بالألم والحزن، وهي تتأمّل ملامحهم المعذبة.

وضعت الملكة يدها على كتف (رين) وقالت: هل يمكنك التعرف عليهما؟

غمغمت بصوتٍ مبحوح: أجل.. جيراني.

-هل لديك فكرة أن أحدهما مفترس، والآخر هجين؟

-ه..هجين!!.. ك..كلا.

-هل لديك فكرة أن هذا الصبي المدعو (ساري) كان هو من أنقذك عندما كدت تموتين على يدِ أستاذتك المفترسة؟ لدينا أدلة.

-............

-ماذا بك؟..هل تلك دموع في عينيك؟

-كلا.. عيني تؤلمني قليلًا.

أبعدت الملكة يدها، وعادت تتطلع إلى الأسيرين، ثمّ قالت: حسنًا...امشي معي قليلًا.

سارت (رين) خلفها صامتة، حتى وقفت (بيتا) أمام غرفة في آخر الممرّ.

لثوانٍ.. لم تستطع (رين) رفع عينيها، وظلت مطرقة. لن تحتمل رؤية والدها معذبًا؛ فقالت (بيتا) بلهجةٍ آمرة: انظري.

رفعت (رين) عيناها.. هذا الرجل شديدُ النحول، الذي يحمل وجهه الذابل بقايا وسامةٍ ضاعت مع عذاب السجن لسنوات. بعض الشيب في شعره النّاعم الثائر.. عيناه الذابلة المحمرة.. عيناه التي تشبه عينيها.. وذقنه النامية.. مختلف تمامًا عن صورة والدها القديمة.. صورة الشاب المليء بالحيوية والرجولة والعضلات.

هذه المرّة تركت دموعها تسيلُ بصمت.. هل شمّ رائحتها؟ من حسن الحظ أن وجهَه البائس قدْ خلا من الكدمات.

قالت (بيتا): تبكين؟ إذًا أظنّ أنك تعلمين أنّ هذا الرجل هو والدك. أجل..إنه (أحمد فهمي عبد الكريم) قائد المفترسين. كان يجب إعدامه، ولكني أبقيته حيًا، وسأشرح لك السبب. والآن تعالي معي إلى تلك الغرفة.

دلفت الملكة إلى إحدى الغرف الخالية، وتبعتها (رين).

جلست الملكة على مقعد في منتصف الغرفة موضوع أمام طاولة حديدية، فجلست (رين) في المقعدِ المقابل صامتة.

قالت (بيتا): أنتِ طبعًا تعرفين كما يعرفُ جميع البشر ب (ألفا).

-أجل. إنه مخلوق فضائي من نفس فصيلتك، ولكنه سعى لاستعباد البشر وقتلهم، وأراد أن يكون المسيطرَ على الأرض. وهو مختفٍ منذ اندلاع الحرب النووية.

صفقت (بيتا) فجأة، مما جعل (رين) تجفل، ثمّ قالت باسمة: ممتاز. تحفظين دروسك جيدًا. نسيتِ أنه هو مَن أطلق الصواريخ والقنابل النووية كي ينتقم بعد أن.... (وتطلعت إليها كي تجيب)

ردّت (رين): بعد أن فشل البشر في طردّه إلى الفضاء.

-ممتاز، حسنًا. الآن سأخبرك بالسر الذي لا يعلمه معظمُ البشر..إنّ (ألفا) قام بعمل تجارب على البشر على مدار مئات السنين. عبث بجيناتهم وحاول إضافة صفات خارقة لهم، والمؤكد أنه المسئول عن وجود المفترسات.

بدا الذهول على وجه (رين) وهتفت: ولكن لماذا؟

تطلعت إليها (بيتا) لثوانٍ.. شعرت بالغيظ قليلًا لأن رائحتها مازالت كما هي. لقد توقّعت أن تؤدي كلّ تلك

الضغوط إلى تغير - ولو طفيف - في الرائحة، ثمّ قالت: أظنّه رغب في عمل جيش خاص به يمكنه من السيطرة على البشر.

راحت (رين) تحاول استيعابَ كم المعلومات الغريب هذا ثم قالت: ما المطلوب مني؟

ابتسمت (بيتا)، وقالت بخبث: أن تساعديني في التخلص من (ألفا) طبعًا.

-أنا!!.. هل أستطيع ذلك؟

-إن (ألفا) موجود في مكانٍ ما على الكوكب، ومهما بحثت وبحثت لم أتمكن من العثور عليه.. إنه يغير مكانه بانتظام، ولكنّي أعلم جيدًا أنه يبحث عن والدك وأبنائه.

ومالتْ إلى الأمام، وتطلعت إلى (رين) بحدة مضيفة: أريدُ استخدامك مع والدك كطعم لاصطياده.

-......

-في المقابل.. لن أخبر أحدًا أبدًا بسرك، والذي أعرفه بمجردّ أن أشم رائحتك. أجل يا عزيزتي.. أعلم أنك لست بشرية بالكامل، وسأتركك تعيشين حيث شئتِ؛ فأنا أعلم أنه لا خطر منك على أحد.

-هذا لايكفي.

أنفجرت (بيتا) في ضحكة جزلة، وكأنما أسعدها تفاوض (رين) معها بتحدٍ ودون خوف، ثمّ قالت:لست في وضع تملي فيه شروطَك يا فتاة.

-ليكن. أفعلي ما يحلو لك، ولكني لن أشارك.

وهمت بالنهوض، فأشارت إليها (بيتا) لتجلس، ثمّ قالت: ماذا تريدين أيضاً؟

ردّت (رين): إطلاق سراح أبي، وكلٍ من (بسام) و(ساري).. وألا تحاولي في المستقبل البحثَ عنهم خارج المملكة.

-ليكن. ولكن إن سعى والدك إلى إفساد خططي، أو العودة إلى المملكة؛ فلن أرحمه.

-أيضًا...

-أيضًا؟

-أخبريني عن أخي التوأم. هل هو أيضًا محجوز في السجن؟

-حاليًا أجل.آه.. أنت لا تعلمين أن (ساري) هو أخوك.

شهقتْ (رين) وقالت: مستحيل.

ردّت (بيتا) في ملل: بل هو أخوك. ولكن تم تهريبه وهو صغير.

ظلت (رين) صامتة.. كانت تشعر بالغضب والضيق، حاولت السيطرة على نفسها؛ فهي لاتريد أن تفقد

سيطرتها كالسابق. عندما تلتقي ب (ساري) ستحرصُ على لكمه، أو التشاجر معه إذ أخفى عنها أمرًا هامًا كهذا.

تنفّست بعمق، ثمّ قالت: بقي فقط أن تجيبي عن سؤالين.

-لقد بدأت أشعر بالملل.. حسنًا اسألي، ولكن بعد ذلك ستتعاونين معي.

-هل تعلم أسرتي أن والدي وأخي التوأم على قيد الحياة؟

-كلا..يظنون أنهما قتلا منذ عشرون عامًا.

-السؤال الثاني.. لماذا يرغب (ألفا) في العثور على والدي لهذه الدرجة؟

-كي يقود له الجيش طبعًا. ألا تعلمين أن والدك من أهم رجال (ألفا)؟

-............

***

راح (علي) يقطع الممّر أمام باب منطقة غرف الاستجواب جيئةً وذهابًا، فتطلع إليه حرس الملكة في توتّر. لقد مرّت نصف ساعة وقد تملّكه القلق، سيقتحم المكان بحثًا عن أخته حتى ولو ألقوا القبض عليه، ثمّ فُتح الباب وظهرت أخته بصحبة أحد الضباط. تطلع (علي) نحوها في قلق، فابتسمت وقالت: لقد انتهى الأمر.

-ماذا حدث؟

ردّت وهي تسير بجواره: لقد قبضوا على مفترس، وظنّوا أنه ربما يكون الشخص الذي أنقذني ليلة الهجوم؛ ولهذا قاموا بأستدعائي، ولكنني لم أفدهم كثيرًا مع الأسف.

هتف (حسين) مناديًا أياهم قرب بوابة الخروج الواسعة فتوجها نحوه، وسأل (رين) نفسَ السؤال فمنحته نفس الإجابة.

قال (حسين) في حيرة: أيضًا لا أحد من الضباط يعرف هوية هؤلاء الثلاثة المقبوض عليهم من القطاع 1، ولا سبب نقلهم إلى هنا على وجه السرعة.

ثمّ هز رأسه قائلًا: على كلٍ تم الأمر على خير.عودا إلى المنزل، فأنتِ يا (رين) تبدين شاحبة ومرهقة، استريحي قليلًا.

وفي السيارة، ضغط (علي) زر القيادة الآلية، ثمّ استدار نحو (رين)، وقال: أريد أن نستكمل حديثنا عن والدك.

ردّت بهدوء: لاشيء. والدي اتضح أنه خارج المملكة وليس في السجن كما كنت أظنّ. أيضًا إذا شاهدت الأسطوانة وقرأت الأوراق الطبية فستفهَم سبب غضبي. أعتذر بشدة على ما بدر مني هذا الصباح.

تطلع إليها (علي)، ثم قال: لم أشاهد محتوى الأسطوانة، ولكني ألقيت نظرة على الأوراق.

مضت لحظات من الصمت الثقيل، أكمل (علي): أخبروني أنّ أخي ولد ميتًا. وقد صدقت وقتها، ولكن الآن أظنّه قد.. قُتل لأنه مفترس.

الصمت من جديد، ثم قالت (رين): هل كنت تعلم أن أبي مفترس؟

-أجل.

وتطلع إلى الطريق أمامه، ثم غمغم: أخفينا عنك الأمر لحمايتك.

-أعرف.

ضغطَ (علي) المكابح، فتوقفت السيارة، وهتف سائق السيارة ورائه محتجًا.

قام (علي) برصفِ السيارة على جانب الطريق، وظل يتطلّع أمامه صامتًا، وقد بدا مهمومًا ثمّ قال: منذ تلك الحادثة وأنتِ قد تغيرت تمامًا.. لماذا تخفين عني الأمور؟ أنا أخوك الكبير وتعلمين مكانتك في قلبي. أنا.. أنا أعرف أنك ربما أصبحتِ مفترسة.

أستدارت نحوه بحركة حادة فقال: عندما ولدتِ قالو إنك بشرية وعاملك الجميع بشكلٍ طبيعي، ثمّ لمّا وصلتِ لعمر الخمس سنوات تغيرت تصرفاتك.

غمغمتْ (رين): هل هذا هو الوقت الذي أختفيت فيه ثمّ عدت اليكم؟

ردّ: أجل. أنت قد تذكرتِ إذًا. أظنّك بدأت تتذكرين منذ الحادثة، ولهذا صرت تخفين عني أمورك.

لم يكن ما قاله صحيحًا، ولكنها لم تعلق، بل قالت متسائلة: ماذا تعني بأني أصبحت مفترسةً أحياناً؟

قال وهو ينظر إليها: خروجك مع قريب جارنا بعد منتصف الليل، حالة القلق الدائم، والأسرار التي تخفينها، دفاعك المفاجيء عن المفترسات، وكما قلت.. في عمر الخامسة تغيرت تمامًا. وجاءت قوة مكافحة المفترسات وأخذتك عامًا كاملًا بعيدًا، ثمّ عدتيِ بعدها مع جدي، وعندها أصبحتِ هادئة، وسلوكك طبيعي، ولكنك لا تذكرين أحدًا منّا. ولا تذكرين ما حدث معك خلال هذا العام. لا أحد من أخوالي أو حتى جدّي يعلم ما حدث معك، ولكنك من وقتها تتصرفين كبشرية، وكأنهم عالجوك.

ردّت محتجة: ليس مرضًا كي يعالج.

كانت الآن تتحدث مثل (بسام) و(ساري).

عاد (علي) يقودُ السيارة وقال:من اليوم.. لن تخفي عني أي شيء.

كانت مضطرة لإخفاء أمر رحيلها مع والدها عنه؛ لأنها وعدت الملكة بذلك، بل وحفاظًا على حياته؛ إذْ لأول مرة في حياتها تشعر بالرعب من الملكة، والتي لم تبدُ لها أنّها تحمل ذرة رحمة برغم ادعائها حب البشر.

عاد يقول: أنا لا أبالي إن كنت قد أصبحتِ مفترسة، ستظلين أختي.

قالت في فضول: كيف تغيّرت عندما كنت طفلة؟

ردّ في ارتباك، وهو يهرش شعره، وكان من الواضح أنه يخفي الكثير:أصبحتِ عدوانية للغاية، وتوقفت عن الأكل.

-.........

***

تساقطت الأمطارُ في المساء وظلت (بيتا) واقفة في شموخ تنظر من النافذة الزجاجية نحو حديقة القصر، وقد عقدت يديها خلف ظهرها كالعادة.

بدا مساعداها الأثنان في غاية الضيق، وإن ظلّا صامتين حتى تجرأ الثاني، فقال: عفوًا مولاتي، ولكن..

أغمضت عينيها في غضب، فصمت.. ثمّ عاد يقول بعد برهة: نحن نغامرُ بخسارة كلّ شيء يا مولاتي.

ردّت دون أن تبعد عيناها عن الحديقة: أعرف.

قال المساعدُ الأول: ماذا إن استولى (ألفا) على جسد (أحمد).؟ ستكون كارثة. سيتمكن من الوصول إلى مرحلة النضج، وسيتحول من متطفل إلى مفترس. سيصبح له جسدُه الخاص وستكون هذه نهاية كل شيء.

ظلت (بيتا) تنظر بصمتٍ أمامها.

عاد المساعد الأول يقول: ماذا إن قام كذلك بقتل (نسرينة)؟

هنا ردّت الملكة: لن ينجح في هذا، إن قوة (ألفا) الرهيبة ستكون هي المحفز الذي ننتظره منذ 20 عامًا. تلك الفتاة إذا التقت به ولو من بعيد؛ فستقضي عليه حتمًا، وستنجح خطتي.. وسأنقذ سلالتي، وسينتهي الأمر أخيرًا. أخيرًاااا.

هتف المساعد الأول: ولكن ماذا إن ظلت (نسرينة) كما هي؟ عندها سيقتلها.. أليس كذلك؟

ردّت: سأظل على مقربة منها. لن أسمح لهذا الوغد أبدًا.

واستدارت إلى مساعديها مضيفة: أن يقتل ابنتي.

***

في الساعة الواحدة مساءً، نهضت (رين). كان أخوها بعد عودته معها قد قرّر عدمَ مناقشتها، أو طرح مزيدٍ من الأسئلة. أيضاً قرّر أن يشاهد الأسطوانة غدًا، وراح يتحدّث معها في أمور عامة، وشاهد معها فيلمًا على التلفاز. كذلك راح يشاهد معها كراسة الرسم الخاصة بوالدته. كانت الرسوم جميعها بالقلم الرصاص، جميعها بورتريه متقن، ورقيق، ورُسم بكثيرٍ من الشغف والمحبة. أول صورة كانت لوالد (رين) باسمًا وفي عينيه نظرةٌ حنونة تختلف عن تلك النظرة الحاقدة الذابلة، التي رأتها (رين). صورة أخرى ل (علي) وهو طفل في العاشرة، صورة ل خالها (حسن) وقد بدا مراهقًا.، صورة ل (حسين) وهو بعد شاب، صورة جدها وجدتها، ثمّ صورة جنينيْن توأم في شهرهم التاسع. لقد رسمت ما رأته في صور الأشعة غالبًا، وأن لاحظت (رين) أن صورتها تبدوا أثقل وكانها من طبقتين. انتهت الرسوم.. تُرى هل خطر على بال والدتها أن يحدث لأسرتها كلّ ماحدث؟

وحينما أصبحت الساعة الواحدة مساءً، ارتدت ثيابها بهدوء. تركت حاسوبها وهاتفها، خرجت بخفة

إلى الصالة، ومعها حقيبة يدها الكبيرة، وقد وضعت فيها ثوبًا إضافيًا. مدت يدها فتناولت قلادة والدتها، وأرتدتها ببساطة. بحثت في المكتبة الصغيرة على ورقة وقلم، كتبت رسالة قصيرة إلى أخيها:

"سامحني؛ اضطررت للذهاب في أمرٍ هام خارج المملكة يتعلق بوالدي. لا أعلم متى سأعود، ولكنني حتمًا سأعود".

ثمّ غادرت المنزل وسارت حتى نهاية الشارع، وركبت تلك السيارة الرباعية ذات الزجاج الداكن، وبداخلها جلست الملكة فقالت: أين أبي، وأخي، و (بسام)؟

ردّت الملكة بسخرية: مرحبًا بك أيضًا. ينتظرونك في المروحيّة،هيا بنا.

تحركت السيارة متوجهة إلى مطار القطاع 9، ووصلت بعد ساعة لم تتبادل خلالها (رين) الحديث مع أحد.

توقفت السيارة، فهبطت منها الملكة وتبعتها (رين). وقالت الملكة وهي تسير بجوار (رين): سأنفذ اتفاقي إذا نفذتِ أتفاقك. ستغادرون المملكة من خلال الصحراء، وتحديدًا خارج القطاع 8 حيث الصحراء الكبرى.

قالت (رين) مستنكرة: ستلقون بنا في الصحراء.

ردّت الملكة باسمة: أجل. آخر معلومات لدينا أن (ألفا) يختبيء هناك في مكان ما منذ أعوام. علينا أن نعثر عليه قبل أن يغير موقعه من جديد.

-سنبحث عنه في كل الصحراء..أليست الصحراء الكبرى ذات مساحة شاسعة.

ردّت الملكة ببرود: مساحتها حوالي 9 مليون كيلو مترًا مربعًا. بالطبع لن تبحثوا عنه، بل أنتم ستتحركون في الصحراء مغادرين إلى حيث يرغب والدك. (ألفا) هو مَن سيبحث عنكم، وعندها سأكون مستعدة مع القوات. من البديهي أنني لن أرسل أخوالك فلا تقلقي، لدينا آلاف الضباط غير أخوالك وجدك.

وقفا أمام المروحيّة فقالت الملكة :حسنًا..إلى اللقاء إذًا.

تطلعت (رين) داخل المروحية بحذر، فالتقت عيناها بعيون ثلاثتهم.. (بسام) و(ساري) ووالدها.

همت (رين) بقول شيء فلم تجد ما تقول.

قالت (بيتا): لقد عقدَتْ معي تلك الآنسة الرقيقة صفقة لإطلاق سراحكم. لاتنسوا أنّ أرواحكم بيدي، أي حركة أو خطوة خاطئة سأقتلكم أنتم الثلاثة. الآن.. اذهبوا إلى حيث ألقت فأنا لا أبالي للحظة، ولا تعودوا إلى مملكتي ثانية أبدًا.إلى اللقاء يا أعزائي.

-........

***

الفصل الثامن

(فتاة أخرى)

ظل تحذير (بيتا) ل (أحمد) يتكرّر في عقله

"سأكون معكم في كل خطوة، وسأسمع كل كلمة تصدر منكم. حاول إخبار ابنتك بأي شيء، وسأقتلها أمام عينك".

أما (رين) فقد أصيبت بخيبة أمل بدت واضحة عليها. كانت تتوقع أن يحتضنها والدها وربما يبكي كلاهما قليلًا بعد كل تلك السنوات من الفراق. صحيح أن الفكرة تصلح للأفلام والمسلسلات الدرامية أكثر، ولكنّها تمنت حدوث ذلك، إلا أنها بعد أن ركبت المروحية وحلقت بهم؛ أكتفى والدها بأن يلقي عليها نظرة متفرّسة وكأنه طبيب معمل يفحص عينةً ما قبل تحليلها، ثم أشاح بنظره وراح ينظر إلى الأرض عند قدميه بشرود. هذه هي عواطف الأبوة التي يمنحها لها.

أما (بسام) فقد هتف: ماذا تفعلين هنا؟ عن أي صفقة تحدثت تلك اللعينة؟

نظر أحد الحرس إليه شزرًا، ولكن التعليمات صارمة؛ فصمت.

غمغمت (رين): أتفقتُ معها على إطلاق سراحكم مقابل أن أصحبكم في رحلة العودة حتى منتصف الطريق، وذلك كي يكون الإغراء أقوى فيظهر (ألفا).

قالت كلمتُها الأخيرة ونظرت نحو والدها في اهتمام، ولكنه ظل صامتًا لامباليًا.

هتف (بسام) من جديد: وافقتِ على أن يتم أستخدامك كطعم؟

-أجل.

غمغم (ساري): كيف تعرضين نفسك للخطر بهذا الشكل؟!

ردّت (رين) غاضبة: لا تتحدّث معي فأنا غاضبة منك.

تطلع إليها في ارتباك، فأوضحت:عرفتُ من الملكة أنك أخي.. كيف لاتخبرني بأمرٍ كهذا؟!

احمر وجه (ساري) قليلًا وقال: لم.. حاولت أخبارك ولكنك.. آه.. لم أعرف كيف أخبرك بهذا.. أعني لقد كنت مصابة وفي صدمة، وبدأت تتكيّفين بصعوبة مع طبيعتك الجديدة، ورفضتِ أن تغادري معنا. لهذا فكرت في أنّ الوقت لم يحِنْ بعد.

قالت بغضب: أحمق.

ظل يعتذر لها لنصف ساعة حتى لانت ملامحها.

ساد الصمت لدقيقة ثمّ قال قائد الحرس: لقد وصلنا. استعدوا للقفز.

هتفت (رين) مستنكرة: ماذا؟!

هبطت المروحية حتى صارت على ارتفاع منخفض من رمال الصحراء، وبدون كلمة نهض (أحمد) ثم قفز، وتبعه (بسام)، وغمغم (ساري) وهو يمسك يدَها برفق: لاتقلقي.

ثمّ قفزا معًا، وتدحرج جسد (رين) قليلًا. ألقى أحدى الحرس بحقيبة إليهم، ثم ارتفعت المروحية، ودارت حولهم ثمّ حلقت مبتعدة.

تفحصت (رين) ما حولها، فلم تجد سوى أرضٍ قاحلة تتخللها بعض الأعشاب والنباتات الصحراوية على امتداد البصر.

ومع هذا الظلام الذي لا يضيئه سوى ضوء القمر والبرودة القارسة، انكمشت (رين) قليلًا، وقال (بسام): ماذا الأن سيدي القائد؟

ردّ (أحمد): أفحص محتويات الحقيبة.

جذب (بسام) الحقيبة التي ألقاها الحرس، وفتحها وتفحصها، ثمّ قال: ثمّة بوصلة وبعض معلبات الطعام، وعدة زجاجات للمياه، وقداحة وخنجر.

قال (أحمد): لنبدأ بإشعال النيران فالجو شديد البرودة ليلًا في الصحراء. ابحث أنت و (ساري) عن بعض الأشجار والنباتات القريبة، واجمعوا منها الأخشاب.

توجّه الشابان لتنفيذ الأمر، وظلت (رين) واقفة قريبًا من والدها. كانت تشعر بأن قلبَها سينفجر من فرط ما به من عواطف. استجمعت شجاعتها وقالت بصوتٍ حنون: أنا.. اشتقت إليك كثيرًا. منذ كنت صغيرة وكان حلمي الأهم هو أن ألقاك.

استدار نحوها وتطلّع إليها بصمت، ثمّ توجه إليها.

خفق قلبها بشدة.. هل هو ذاك الحضن الذي اشتاقت إليه كثيرًا وحلمت به طوال السنوات الماضية.

وقف أمامها ثمّ مال عليها حتّى كاد وجهُه يلتصق بوجْهها، وتفحصها بنظرة باردة ثمّ قال: بالتأكيد.

وعاد يقف على مسافة منها. شعرت (رين) بصدمة حقيقية.. كيف أحبت والدتها هذا الشخص المزعج عديم الأحساس؟!! ولكنه سجن كل تلك السنوات وضاعت سنوات شبابه في زنزانة إنفرادية. لاشك أنّ هذا قد أثّر على حالته النفسية وغير طباعه إلى الأسوأ. عليها أنْ تكون متفهمة.

عادت تقول بإصرار: أنا سعيدة جدًا لأنني أقف معك الآن. سأعمل في المستقبل على زيارتك بانتظام. سأعمل على تغيير نظرة البشر للمفترسات بكل الوسائل. وسيكون هناك في المستقبل علاقات دبلوماسية، وربما اندماج للجميع في مملكة واحدة. أريد أن أتعرّف عليك أكثر. أريد منك عندما تصبح مستعدًّا بالطبع أن تتحدث معي عن ذكرياتك مع ماما رحمها الله...

قاطعها: سأذهبُ للبحث عن هذين الأثنين؛ فقد تأخرا. ابقي هنا ولا تتحركي.

بعد ربع ساعة، عاد الثلاثة، ووضع (أحمد) الأخشاب الرقيقة، ثمّ أشعلها بالقداحة، وأخرج (ساري) 4 علب تونة وفتحها بالخنجر، وناول كل شخص من رفاقه علبة الطعام.

أصبحت الرؤية أفضل مع ضوء النيران المشتعلة، والتي بعثت كذلك الدفء في أجسادهم.

***

ظلّ (أحمد) يحدق في النيران بشرود ولم يأكل بشهية.

راح (بسام) و(ساري) يتحدثان معه ومع (رين) التي كانت تتطلّع إلى والدها باهتمام. شعرت بشفقة هائلة عليه وهي تتأمّل جسده الناحل.

وكأنّما فهم والدها مشاعرها، فقال: لم أكن آكل جيدًا في السجن. كانوا يحضرون لنا أطعمة ردّيئة، وكانوا يلقون إلينا كل أسبوع غددًا بشرية غارقة في الدم. حاولت قدر المستطاع ألا ألتهمها. أنتِ تعرفين ما يحدث وقتها.

تذكرت (رين) كيف كانت وقتها تشمئزّ من الطعام، وتأبى تناوله وكادت تموت جوعًا، بل وتهاجم أخاها وخالها.

قال (بسام) وكأنّه قد تذكر: هذا صحيح. آنسة (نسرينة) هل معك بعض الدواء؟

ردّت: أجل.

وآخرجت من حقيبتها الدواء، وناولته أيّاه فتناوله في امتنان وجرع قطرة، ثم ناوله ل (ساري) ففعل المثل، ثمّ والدها الذي تناول منه كذلك ثم أعادوا الدواء إليها.

قال (ساري) لوالده: أنها تحتاج إليه كل 6 أشهر فقط مثل (بسام).

مضتْ لحظات من الصمت، وبد أن الجميع يشعر بالنعاس، ولكن (رين) كانت فضولية، ولديها سؤال لايمكنُ أن ينتظر إلى الغد فقالت: أبي.

أجفل (أحمد) من اللقب. أكملت:هل أنت قائد جيوش (ألفا) حقًا؟

غمغم (ساري) مستنكرًا:ماذا؟ ماهذا الكلام الغريب؟!

ردّت: هذا ما أخبرتني به الملكة.

عاد (ساري) يقول:إنها كاذبة.

قال (أحمد) بغتة: كنت...

تطلع إليه الجميع فأضاف: ولكنّي تركته ورحلت كي أبني مدينة لنا، وأنقذ بني جنسي من الموت في مملكة (بيتا). لقد هربت منه منذ زمن بعيد.

عادت (رين) تقول:هل هو.. حقًا كائن شرير يمقت البشر، ويسعى لأستعبادهم؟

-إنه الشيطان ذاته.

قال (بسام): هل كنت أحد تجاربه؟

تدخلت (رين) قائلة: إذًا هو يقوم بالعبث بجينات البشر حقًا، وهو السبب في وجود المفترسات.

قال (أحمد):لقد ولدت في الأسر.

نهضت (رين) وتوجّهت نحو والدها، ثمّ جلست بجواره، فارتبك قليلًا..

وقالت: هلا شرحت لنا.. أريد أن أعرف ما يدور حولي.

تنهد (أحمد) تنهيدةً مريرة، ثم قال وهو يغلق عينيه: أنا متعب للغاية.

وعاد يفتح عينيه، وقال: لقد كان (ألفا) يقوم بتجاربه في معامل تحت الأرض في أماكن مختلفة، ولأنّه عديم الرحمة وينظر الينا على أننا وسيلة لبلوغ أهدافه؛ فقد قتل الكثير من البشر، ومن التجارب الفاشلة، وأحرق عدة معامل بما فيها.. أمّا تجاربه التي نجحت فقد كان يحتفظ بهم كعبيد لديه، ويزوجهم وينتقي من أبنائهم من يصلح، ويتخلص من الوالدين ومن بقية الأبناء الغير صالحين من وجهة نظره.. وهكذا وُجِدَت المفترسات الضعيفة ذات الذيل الواحد، ثمّ بعدها بخمسين عامًا تقريبًا المفترسات المتوسطة ذات الذيلَيْن، ثمّ المفترسات القوية ذات الثلاث ذيول.

ثمّ أستلقى على الرمال وغمغم: أريد أن أنام الآن.

-...........

***

أشرقت الشمس بقوة، وفتحت (رين) عينيها، وشعرت بدفء الشمس. نهضت وتطلّعت إلى النيران التي خبَتْ. فركت عينها وتطلعت إلى حيث استيقظ الجميع وتركوها نائمة. كانوا على مقربة، فغمغمت وهي تتثاءب: صباح الخير.

ردّوا تحيتها وقال (بسام) وهو يناولها علبة طعام: هيا تناولي إفطارك؛ فسنبدأ بالتحرك.

تطلعت إلى علبة الطعام في إحباط، ثمّ قالت: كم الساعة الآن؟

ردّ (بسام):التاسعة صباحًا.

لقد استيقظ (علي) الآن، ولا شك أنه أدرك أنها غادرت. لا شك أنها قد كسرت قلبه. وحتمًا سيخبر أخوالها وجدّها وجدتها والشرطة والعالم كله للبحث عنها.

غسلت وجهها بالماء، وغمغمت:هل يريد أحدكم معجونَ أسنان وفرشاة؟

وكانت تحمل في حقيبتها المعجون وفرشتي أسنان.

تحركت معهم بعد نصف ساعة. كان والدها يمسك بالبوصلة في أهتمام. بدأ الطقس يصبح حارًا حقًا عكس المساء تمامًا. لم ترى (رين) على مرمى البصر سوى رمال ومزيدٍ من الرمال.

قالت متسائلة إلى أين سنذهب بالضبط؟

ردّ (ساري): سندور في الصحراء حتى نصل إلى الميناء في القطاع 7، ومن هناك سنتسلل إلى سفينة بضائع تنقلنا إلى....

وضع (أحمد) كف يده على فم ابنه؛ كي يسكته وتطلّعت إليه (رين) في حيرة.. تُرى هل هناك أجهزة تنصّت؟ هل لهذا السبب لا يتحدث والدها كثيرًا؟

قال (أحمد): صمتًا.

احمر وجه (ساري) وقال: آسف.

بعد عدة ساعات، بدأت (رين) تشعر بالتعب الشديد، وبدأت تتنفس بثقل وتتباطأ في السير. تتطلعت إليهم في غيظ. كيف لايشعرون بالتعب خاصة والدها بعد السير لهذا الوقت في هذا المكان شديد الصعوبة.

غمغمت بصوتٍ متقطع:م.. مهلًا.. ه.. هلّا استرحنا..ق.. قليلًا؟

توقف الثلاثة، وقال (أحمد): سنستريح لربع ساعة فقط.

ألقت (رين) بنفسها على الرمال، وفتحت زجاجة المياه، وراحت تجرع منها في نهم. بعد عدة دقائق، تساءلت: أبي، لماذا أنا بدون ذيول؟

تطلع إليها والدها وتذكر "سأكون معكم في كلّ خطوة، وسأسمع كلّ كلمة تصدر منكم. حاول إخبار ابنتك بأي شيء، وسأقتلها أمام عينك"

ردّ: لا أعرف.

تساءلت في فضول: ماذا عنك وعن (ساري)؟ كم ذيلًا لديكما؟

ردّ (ساري): لدي أربعة. هذا صحيح.. أنا فئة جديدة تمامًا.

هتفت (رين): هذا يعني أن (ألفا) قد يحاول أسرك أيضًا. يجب أن تكون حذرًا.

ردّ (بسام) بعد أن ضحك ضحكة خفيفة: ستقومين بحمايته حتمًا كما فعلتِ مع (علي). أستطيع تخيلك وأنتِ تمزقين أحشاء (ألفا).

ضحكت فاحمرّت عيناها العنبرية وتطلع إليها والدها صامتًا، وقالت: أنا حقًا آسفة عما فعلته وقتها.

ردّ:على الأطلاق..لقد كنتِ محقة تمامًا.

هتف (ساري) بحماس :أبي، هل تعلم أن (نسرينة) قد ورثت منك المادة التي توقف الالتئام.

لم يردّ (أحمد) وأن بدت في عينه نظرة حزن، فعادت (رين) تسأل: كم ذيلاً لديك بابا؟

-خمسة.

شهق الثلاثة في ذهول، وقال (بسام): لهذا يسعى (ألفا) إليك سيدي؟

-لقد هربت منه منذ سنوات طويلة. أنا أفضل الموت على التعاون معه، أو مساعدته بأي شكل.

غمغمت (رين): إن شاء الله ستتمكن الملكة من التخلص منه إلى الأبد.

تساءل والدها: هل حقًا تظنين أن الملكة تختلف عن (ألفا)؟

-لا أدري. ولكنّها ليست مجنونة مثله.

***

في المساء، أشعلوا النيران من جديد، وتجرأت (رين) هذه المرة فجلست بجوار والدها وأخرجت كراسة رسم والدتها، وقالت: أحضرت لك شيئًا. إنها لوالدتي رحمها الله. تعال لتشاهد يا (ساري)، وأنت يا (بسام).

تناول (أحمد) منها الكراسة، وراح يتفحصها. مد يده وراح يلمس الرسوم، وشاعت على شفتيه ابتسامة. أخيرًا ظهرت أبتسامته. وصل إلى رسمة طفليْه فتأملها، ثم أعاد الكراسة ل (رين) صامتًا.

في اليوم التالي، أستمروا في السير لعدة ساعات، وراحت (رين) تثرثرُ مع (ساري)، وتسأله عن نفسه وعن الأطعمة التي يحب ويكره. سألته عن وظيفة ذيله الرابع، فقال: للعلاج. ولكني أفقد الكثيرَ من طاقتي بعد استخدامه.

أسرعت (رين) الخطا، وتأبطت ذراع والدها، فأجفل كعادته وقالت: هناك ذيلٌ للتخدير، وآخر للشلل، والثالث لحقن السمّ،والرابع للعلاج. وأنت بابا.. ماوظيفة الذيل الخامس؟

توقف عن السير وقال بلهجة آمرة: سنستريح هنا قليلًا. لقد وصلنا إلى أحد النُّهيْرات.

جلسوا صامتين لبرهة، وغسلت (رين) ومن معها وجوههم وأقدامهم ويدهم من مياه النهر، وشربوا منه، ثم استراحوا.

لم يجب والدها على السؤال فلم تلحّ. بعد قليل تنبه الجميع على غزالٍ ظهرَ بالقرب من النهر من بعيد.

قال (أحمد): مَن يشتاق إلى تذوّق اللحم المشوي؟

نهض (بسام) وقال في حماس: سأقوم بصيده حالًا.

صاحت (رين) معترضة: ماذا؟ كلا.. اتركوه وشأنه. ماهذه القسوة!

قال (أحمد):هل تفضّلين تناول المعلبات التي قاربت على النفاذ بالمناسبة؟

-ولكن.. ماذا عن التلوث النووي؟

-انتهى منذ مائة عام.

-ف.. فلننتظر حتى ينفذ منّا الطعام أولًا ثمّ نبدأ في الصيد. ما رأيك يا (ساري)؟

ردّ (ساري) وهو ينهض بدوره:لا ضمانة أننا سنجد غزالًا في طريقنا ثانية.

تطلعت مشفقةً إلى الغزال بينما (بسام) يهاجمه بذيله ليسقطه ويعمل على تثبيتِه أرضًا ثمّ هتف: أين الخنجر؟

غمغمتْ (رين): كان معي.. لحظة.

بحثت في جيبها حتى وجدته فأخرجته.. غريب هذا.. إنها تشعر برغبةٍ غريبة في ذبح هذا الغزال

وتذوّقه.. هكذا فجأة.. كالمسحورة توجّهت نحو (بسام) أمام عيون الجميع، وبحركة رشيقة ذبحت الغزال. كلا.. لم تنتهِ المهزلة بعد.. تطلع إليها الجميع في دهشة شديدة وهي تمسك بالخنجر لتشق بطن الغزال بجرأة وقسوة ليست من طباعها، ثمّ وأمام شهقات الذهول مدّت يدها فنزعت قطعة من اللحم النيء الساخن وأكلتها.

أغرق الدم فمَها ونصف وجهها. وقالت بصوت حادٍ لا علاقة له بصوتِها الرقيق المعتاد: كنت جائعة حقًا.

ثمّ نهضت واقفة. تجمّد والدها وأخوها في مكانهما.. أمّا (بسام) الذي كان يقف بجوارها مذهولًا فقد تطلّع إليها عاجزًا عن الكلام. إنْ هي إلا لحظات، ثم سقطت (رين) فاقدةً الوعي.

استيقظت بعد ساعتين، وتسلل إلى أنفها رائحة اللحم المشوي الشهي.. فتحت عينيها ونهضت مغمغة: أشعر بصداع شديد.

وتطلّعت إلى الثلاثة الذين راحوا يتطلّعون إليها في حذر، كانوا يقومون بشيِ الغزال في احتراف، وقال (أحمد): هل أنتِ بخير الآن؟

-أجل. أشعر بالصداع.

عاد (أحمد) يقول:هل تذكرين ماحدث؟

ردّت في حيرة: ماذا حدث؟ لقد كنت أناول (بسام) الخنجر، ثمّ فقدت الوعي.

فتح (بسام) فمَه ليقول شيئًا ثمّ توقف أمام نظرة (أحمد) الصارمة المحذرة.

عادت تقول:هل تعرضت لضربة شمس؟

انتهى الشواء بعد ساعتين، وتناول الجميع الطعام بشهية، فيما عدا (رين) التي كانت تشعر بالذنب، وقالت: وماذا إن كان لتلك الغزالة أبناء؟

ردّ (ساري): إنه ذكر غزال.

عادت تقول: وماذا إن كان له أبناء؟

غمغمَ (أحمد): ألست في كلية علمية؟! حسبتك تعلمين أن الأمور لاتسيرُ في عالم الحيوان مثل عالم الإنسان.

حل المساء، وأستغرقت (رين) في النوم. أقترب (بسام) و(ساري) من (أحمد)، أخرج (بسام) ورقةً من كراسة الرسم فارغة وقلمًا حصل عليه من حقيبة (رين) وناوله لقائده وقد أطلت من عينيه نظرةٌ تطالب بالشرح.

أبعد (أحمد) الورقة والقلم، وقال: ليست مسألة تنصّت فقط. إن الملكة تراقبنا طوال الوقت، فقط أصبروا حتى نصل إلى منتصف المسافة؛ فإن ظهر (ألفا) كان بها وإن لم يظهر فستعود (رين) مع الملكة، ونرحل نحن.. سأشرح وقتها كلَّ شيء.

قال (بسام) محتجًا: أنا لا يهمني تلك اللعينة. أريد شرحًا الآن. أعني ماذا أصاب الآنسة (نسرينة)؟ لقد بدت مختلفة وحتى رائحتها تغيرت قليلًا!

ردّ (أحمد): تلك اللعينة كما تصفها قادرةٌ على قتلنا وقتل (رين)؛ لهذا اصْبر.

***

مر أسبوعٌ كامل، لوّحت الشمس بشرتهم، ظلوا يسيرون وسط الرمال دون أنْ يظهر (ألفا)، أو أحد من أعوانه. لم تشعر (رين) بالملل، بل كانت سعيدة وتمنت أن تطول الرحلة أكثر وأكثر. كانت تثرثر مع أخيها طوال الوقت، وعرفت كلّ شيء عنه. حكتْ له كذلك عن (علي) وأخوالها وجدّها وجدّتها فهم في النهاية أسرته كذلك. ظلّ (بسام) يراقبها بحذر، ثم عاد إلى التعامل معها بصورة عادية، وقال لنفسها إنها أصيبت بضربة شمس حتمًا يومها؛ لهذا تصرفت بهذا الشكل المجنون. والدها كان ينظر إليها بتمعّن وعطف، ولكن إنْ حاولتِ التحدث معه وضع حاجزًا نفسيًّا يجعله يجيبها باقتضابٍ وبرود.

نفذت معلّبات الطعام، وأوشك الماء على النفاذ، ولكن (أحمد) الذي كان من الواضح أنه يحفظ الصحراء، قال: سنصلُ قريبًا إلى نهر، ويمكننا أن نصيدَ السمك منه، ونعيد ملء الزّجاجات.

وحينما وصلوا بدأوا يصيدون السمك بذيولهم بحركات سريعة، بينما راقبتهم (رين) منبهرة. أوشكت الشمسُ على الغروب فغمغمت: ليت لديّ ذيول أنا أيضًا حتى أصطاد.

شعرت بحركة من خلفها، فاستدارت.. كان هناك ذئبٌ يقف على تلّة خلفها.

نهضت سريعًا وهتفت: إنه ذئب.

تطلّع الجميع نحوها، وأخرج (بسام) الخنجر، وهتف والدها: تراجعي إلى النهر.

تراجعت بظهرها وهي تحدق في الذئب حتى دخلت قدمها إلى الماء. هنا ظهر بجانب الذئب شخصٌ ما، تبعه شخص ثانٍ، ثم ثالث. بعد قليل ظهر حوالي 5 ذئاب يقودهم حوالي 20 شخصًا، يرتدون زيًّا موحّدًا، وقد بدَوْا كقطّاع الطرق.

رائحتهم هي رائحة مفترسات من الفئة القوية كذلك.

شعرت (رين) بالخطر والخوف. والدها قد بدأ يتحسّن وأكتسب قليلًا من الوزن، ولكنه مازال ضعيفًا، و(بسام) و(ساري) وحدهما أمام 20 من المفترسات القوية. هي برغم أنهم يقولون إنها قوية لا تجيد القتال.

قال الشخص الذي بدا كقائدهم، وعلى شفتيه ابتسامة صفراء شامتة: أخيرًا وقعتم في الفخ. مرحبًا (أحمد).

قال (أحمد) بصرامة: هل قرر (ألفا) التضحية بكم؟

هتف القائد غاضبًا: بل ترك لنا مهمة التخلّص منهم، وإحضارك إليه أيّها الخائن.

تحفّز (بسام) و(ساري).. أخرج رجال العصابة خناجرهم، وقال أحدهم وهو يسلك أسنانه بالخنجر: معهم فتاة!! أوووووه.

صفّرَ بقيةُ الرجال في مرح. عاد قائد العصابة يقول: سأخبرك أمرًا.. إن سلّمت نفسك إلينا دون مقاومة؛ فسنترك الشابّين على قيْد الحياة.

ونظر نحو (رين) مضيفًا: ولن نؤذي تلك الحسناء.. كثيرًا.

ضحك الرجال ضحكات شرسة، وصاح أحدهم: نريد تعليمَها بعض الدّروس.

وبدأو يهبطون التّل تسير بجوارهم الذئابُ وهي تزمجر، فهتف (بسام) وهو يجذبُ (رين) خلفه: إذا ساءت الأمور؛ اهربي.

هتف (أحمد) : أيها الحمقى، لقد غادر (ألفا) وتخلّى عنكم.

هتف قائد العصابة: هُراء. سننهي المهمة، وننتظره حتى يرسل إلينا.

برزت 3 ذيول ل (أحمد) وأبرز (ساري) و(بسام) 3 كذلك، ثمّ أنطلق الجميع في قتالٍ شرس عنيف. تراجعت (رين) وراحت تراقب ما يحدث، ثمّ هتفت لنفسها:أنا لست فتاة ضعيفة الآن؛ فلماذا أقف متفرجة؟!

اقترب أحد رجال العصابة منها، فلكمَتْه بقوّة أسقطته في الماء.

أحد الذئاب عضّ والدها في ذراعه بشراسة قبل أن يركله (ساري).

الكثرة تغلب الشجاعة مع الأسف. حاول (بسام) منعهم من العبورمن خلاله إليها، وقامت (رين) بلَكْم آخر قبل أن يجذبها أحد أفراد العصابة من شَعْرها من الخلف، ويصفعها في عنفٍ لتسقط في الماء.

أحدهم قد لدغها بذيله بمخدّر.. تبًّا..لماذا هي بدون ذيول برغم أنها نصف مفترسة؟! شعرت بالدوار، وأنها ترغب فجأة في النوم.

انتابها غضبٌ عارم.. فجأة نهضت. شعرت بأنها لم تعدْ تسيطر على نفسها.

أطلقت ضحكةً مفاجئة مُخيفة في الواقع، جمدت الجميع لثانية ثم أطلّت من عينها نظرةٌ غريبة مخيفة. دعك من أنّ رائحتها الغريبة العطرة قد تغيرت الآن إلى رائحة مخيفة مرعبة، وكأنها رائحة وحشٍ ظهر فجأة. قالت بصوتٍ حادّ كما حدث من قبل: سيكون هذا تدريبًا جيدًا.

قفزتْ برشاقة كي تقف خلف رجل العصابة الذي صفعَها، وبحركةٍ واحدة مدّت يدَها فنزعت رأسه. وقبل أن يفهمَ أحدٌ ما يحدث معها. كانت قد تحرّكت بسرعة ورشاقة غريبة، حتى أصبحت وسط رجال العصابة. ركلت هذا فقفزَ عدة أمتار إلى الوراء؛ ليصطدم بالتلّ فيتكسّر عموده الفقري. ودارت حول نفسها فلكمت ثاني لكمة قذفته إلى الوراء محطّم الفك تمامًا.

توجه أحد الذيول نحوها فأمسكته في أقلّ من ربع ثانية، وخلعته تمامًا من جسد صاحبه الذي سقط ينزفُ على ركبتيه.

هتف قائدُ العصابة مذهولًا: ما الذي...

ولكنّها أمسكته من عنقه، وضغطت بكفّها، فتحطّم بصوت مسموع ثمّ جذبت الرأس فخلعتْها.

أصيب بقية أفراد العصابة برعبٍ رهيب، بينما ولّى الذئاب مدبرين، وهم يعْوونَ في ذعر. كانت تسير نحو بقيّة العصابة بينما تمسكُ بيدها رأسَ قائدهم وعلى شفتيها ابتسامة جزلة، وقالت بصوتها المخيف: تريدون تعليمها دروس.. هه؟

باستخدام قبضتَيْها حولت من تبقى من رجال العصابة إلى أشلاء ممزّقة، فيما عدا واحد جذبَتْه من تلابيبه، بينما هو يرتجف في رعبٍ صارخًا في رفاقها: أ..أبعدوها عني..لا..لا تقتليني.

هجمتْ على عنقه، وقامت بعضّه بوحشيّة، فنزعت جزءًا من العنق، بينما سقط الرجل ميتًا وسط بركة من الدماء.

راحت تلوك اللحم، ثمّ غمغمت: طعمُه لابأس به.

استدارت إلى المفترس الذي تحطم عموده الفقري، ومدّت قبضتها فمزّقت البطن، ثمّ راحت تنزعُ الأمعاء الدقيقة في اهتمام، ثمّ لاكت طرفَها في فمها. بدت مشمئزّة وقالت: لا..لا.

وألقت بالأمعاء جانبًا. كانت تبدو وكأنّ عقلها توقّف عن العمل وتتصرف بغريزة الجوع التي تتبعها الكائنات البدائية، أو الحيوانات الضارية.

توجّهت إلى المفترس الذي تحطّم فكّه، والذي تبوّل على نفسه وهو يزحف في رعب محاولًا الابتعاد عنها.

كانت كلتا عينيها الآن حمراوين. مدّت يَدها فنزعت الرأس من جديد، تطلعت حولها في اهتمام حتى عثرت على صخرة صغيرة، أمسكتها وراحت تضرب الرأس مرة واثنتين وثلاثة حتى كسرت الجمجمة وبرز المخ. مدّت يدها تتناول منه ثمّ غمغمت: لذيذ.

أخيرًا قامت بوضع الجثامين الثلاثة قرب بعضها ثم جلست القرفصاء وبدأت تأكل في شراهة كل شيء ..المخ.. اللحم النيء.. الأحشاء.. الغدد.

شعر (ساري) برغبةٍ عارمة في التقيؤ، فاستدار وتراجع قليلًا، ثمّ تقيّأ بالفعل.

(بسام) راح يحدق فيها في توتر وخوف وذهول. الوحيد الذي بدا وكأنه كان يتوقع سلوكًا كهذا بشكلٍ ما هو والدها (أحمد).

هتف بلهجة آمرة هادئة وبجرأة حقيقية: توقّفي عن هذا.

واستدارت ببطء إلى رفاقها. كان (أحمد) قد سقط على ركبته بسبب الإصابة، فأستند على كتف (بسام). كانوا جميعًا يحدقون فيها وقد أنتابهم خوفٌ حقيقي منها.

مسحت الدم من على فمها بظهر يدها ثمّ قالت: أنا جائعة.

واقتربت منهم بهدوء.

هنا، ظهرت مروحية لا تصدرُ أي صوت، وراحت تهبط بالقرب منهم. لقد ظهرت (بيتا) التي كانت تراقبهم كالصقر.. جذبت المروحية انتباهها، فوقفت وراحت تتطلّع إليها.

هبط من المروحية الملكة ومعها 7 رجال مدججين بالسلاح.

قالت (بيتا):إذًا، فقد هرب ذلك الوغد.

ثمّ أطلقت صرخة غضب، وصرخت في غل: عليك اللعنة يا (ألفا). كلما أوشكت على الإمساك بك تفلتُ من بين يدي.

ونظرت نحو (رين) فابتسمت وقالت: على الأقل حققت أهم أهدافي. مرحبًا بك يا صغيرتي.. استيقظتي أخيرًا برغم اختفاء الحافز.

ومدت يدها تربت على وجنة (رين) وأضافت: ولكنني أظنّك مستيقظة جزئيًا منذ سنوات. طبعًا استيقظتِ تمامًا منذ هجوم (نادين) أيّتها اللئيمة.

هتف (بسام): من.. كلا.. ما هي؟

وقفت أمامهم (بيتا) ثمّ قالت: ألا يوجد أي شعور بالأمتنان! لقد أنقذت الفتاة حياتكم للتّو.

غمغم (ساري): (رين).. لماذا كلتا عينيك حمراوان؟

قال (أحمد): أنها ليست (رين).

تطلع إليه ابنه و(بسام)، فأكمل وهو ينظر نحوها: إنها في حالة غير طبيعية.

كانت (رين) تسمع حديثهم بمزيجٍ من الفضول واللامبالاة، ثمّ قالت من جديد: أنا جائعة.

وبغتة، هاجمت الجنود السبعة المرافقين للملكة. هؤلاء المحترفين لم يصمدوا سوى دقيقة قبل أن تقضي (رين) عليهم، ثمّ تقتل سائق المروحية، وتبدأ كالمسعورة في التهامهم.

غمغم (بسام): ليست.. ليست إنسانة.. إنها وحش.

لم يبدُ على (بيتا) أي تأثر بمقتل جنودها، بل تطلّعت نحو (رين) بشيء من الفخر، ثمّ نظرت نحو (بسام) و قالت: وحشٌ يحميكم خيرٌ من بلهاء لا تفعلُ شيئًا سوى البكاء.

هتف (بسام): أُفضل الثانية.

عاد (أحمد) يقول: لقد كان الأتفاق أن تظل ابنتي بخير. لقد هرب (ألفا) و..

قاطعته ببرود: أجل. سأحاول ألا أقتل ابنتك، ولكنّي لا أعدك بشيء.

هتف وهو يبرز ذيولَه: أيتها ال...

قاطعته من جديد: مازال بقية أفراد أسرتها في المملكة، ثمّ هل حقًا تظنّ أنك ستتمكن من هزيمتي؟

صرخ في وجْهها: اسمعيني جيدًا أيتها ال... لقد حان الوقت كي تتركي ابنتي وشأنها.

اتسعت ابتسامتها وقالت: حقًا؟ هل تظن أنّني ملتصقة بأبنتك لأنني معجبة بها؟

شحب وجهُه، وهو يحدق فيها، وغمغم (ساري): ما الذي فعلتِه بأختي؟

عادت تقول: لا يوجد طريقة لإبقاء ابنتك على قيد الحياة مع الأسف.

ردّ (أحمد) بسرعة: كلا.. أرجوك.. لقد وعدتني.

شعر (ساري) بحيرة شديدة.. لماذا يتوسّل والده لها.

ثمّ توجّه بهدوء نحو (رين). كانت رائحتها مرعبة حقًّا، ومشهد التهامها للآخرين بهذا الشكل البشع لايُطاق.

ركع بجوارها، وغمغم: (رين).. (رين).. أرجوك توقفي عن هذا وعودي كما كنتِ.

انفجرت الملكة في الضحك. استدارت (رين) بعينيها الحمراوين إليه بغضب، ثمّ دفعته ليسقط عند قدمي والده.

هتف (بسام): (ساري)، هل أنت بخير؟

قالت (بيتا): لقد تحقّق حلمي أخيرًا. لقد كان لكم فضلٌ كبير في هذا. لهذا وكي أعّبر لكم عن امتناني؛ سأقوم بقتلكم بشكلٍ سريع ونظيف.

واحمرّت كلتا عينيْ (بيتا) وتحفّزت للانقضاض عليهم.

***

حيث أنّ (بيتا) كانت فضائية، فهي أقوى من البشر والمفترسات. كانت حتمًا قادرةً على قتل هؤلاء الثلاثة، ولكن بغتةً وقفت (رين) بينها وبينهم في المنتصف وفردتْ ذراعيها كأنها تمنعُ (بيتا) من إيذائهم.

ضيقت (بيتا) عينيها وقالت بحذر: هل هذا أنتِ يا (نسرينة)؟

ولكنّ الرائحة ليست ل (نسرينة).

قالت (رين): لقد شبعت. هيّا نغادر.

هتفت (بيتا): لماذا تدافعين عنهم؟

ردّت وقد بدت وكأنّ عقلها عاد يعمل: أنا أحقّق رغبة (نسرينة) الأخيرة.

بدا الشكّ على ملامح (بيتا)، ثم مطّت شفتيها، وقالت: قتلتِ كل الطاقم. عليّ أن أقود تلك المروحيّة إذًا.

هتف (أحمد): قلتِ أنّك ستتركين ابنتي تعيش.

ردّت (بيتا): حسنًا. كفّ عن الشكوى، سأحاول.

ولكنّ (رين) ردّت: هذا مستحيل. سأمزق جسدها وسوف تموت. والآن.. أمنحكم فرصة للحياة. غادروا ولا تعودوا للمملكة.

عاد (أحمد) يقول: كيف تفعلين هذا بها؟ كان يجب أن أقتلك منذ البداية..منذ 20 عامًا.

وهتف (ساري): (رين).

ردّت بشيء من الغضب: اسمي ليس (رين) ولا (نسرينة). من تعرفونها قد رحلت. وستموت خلال يوم أو يومين.

قالت (بيتا) مستنكرة: ماهذا؟ لماذا تتحدثين معهم؟

ردّت (رين): اسمي (ياسمينة). اخترت الاسم عندما كنّا أطفال.

عاد (أحمد) يقول: إذًا (ياسمينة)،هل يمكنك على الأقل أن تحاولي إبقائها على قيد الحياة؟ فقط قولي إنك ستحاولين.

تطلعت إليه بصمت، ثمّ أومأت برأسها إلى (بيتا)، وتوجّهت نحوه. مالت على أذنه وهمست: لمَ لا تلحق بنا لإنقاذها إذًا؟ يمكنك اللجوء إلى (حسين) كما تعلم.

تطلعت (بيتا) إليهما محاولة سماع ما تقول، ولكن (ياسمينة) أمسكت بكفّ (بيتا) وصعدتا إلى المروحية التي ارتفعت مغادرة تاركةً الثلاثة في قلب الصحراء.

***

الفصل التاسع

(ياسمينة)

منذ 13 عامًا مضت..12 أغسطس

أشارت الساعة إلى التاسعة صباحًا حينما استيقظ (علي)، وكان وقتها مراهقًا في الخامسة عشر من عمره، دلف إلى الحمام مغمض العينين تقريبًا وهو مازال يشعرُ بالنعاس.

خاله (حسين) قد غادر إلى العمل، وأمره بصرامة أن يمضي اليوم مع شقيقته الصغيرة، وألّا يحاول التهرّب، أو اصطحاب أخته مع زملائه والتسكع في الشوارع. كان (علي) كأي مراهق يرغب في المرح والخروج مع رفاقه ولا يرغب في تحمل مسئولية طفلة في الخامسة ولكنه في نفس الوقت كان يحبها كثيرًا، ويرغب حقًا في أن يكون أخًا جيدًا، ثمّ أنه يعلم سرها ويخفيه تمامًا. منذ أتمت الثالثة من عمرها وكان يدرك أنّها تسلك أحيانًا سلوكًا غريبًا شاذًا. ذات مرة، كاد يقسم أنّ عيناها حمراون، ولكنه لم يتأكّد .. أو تأكل اللحم النيء من الثلاجة. ذات مرة قتلت حمامةً صغيرة وكانت تحاول التهامها في حديقة البيت ولكنه نَهَرها. يومها رمته بنظرةٍ باردة مخيفة، ثمّ عادت إلى البيت صامتة. من حسن الحظ أن هذا السلوك كان يحدث قليلًا جدًا ولم يلاحظه أحدٌ سواه لأنه مَن يقضي معها معظم الوقت.

والدتُه (سلمى) ذاتَ مرة أخبرته أن أخته ليست عادية كأي أخت وأنّ عليه حمايتها قدر المستطاع إذا أصابها هي أو زوجها مكروه. أخبرته عن أخيه كذلك ولكنه مات بعد مولده كما أخبروه.

لهذا احْتفظ لنفسه بكلّ ما يعرفه عن أخته.

كانت (سلمى) قد أخبرته أنّ شقيقته قد تتصرف كمفترسة أحياناً، أو كبشرية أحياناً، وأن عليه أن يحفظ سرّها ولا يخبر أحدًا إلا في حالة الضرورة القصوى عندما لايمتلك خيارًا آخر. لم يفهم حتى الآن كيف يمكن لإنسان أن يكون أحيانًا مفترس وأحيانًا بشريًّا. فتلك صفة وراثية، وليست مرضًا يظهر ويختفي. أخبرته (سلمى) كذلك أنّه إن ظهر على أخته أنّ لها شخصية أخرى؛ فإن عليه أن يتقبلها ويعاملها بحنوٍ وتفهم. يبدو أنها كانت تشعر بأنه سيُقبض عليها وعلى (أحمد)، ولن يتمكنا من الهرب خارج المملكة مع (علي) لهذا أخبرته ذلك وهو بعد طفل في العاشرة لايفهم تمامًا ما يُقال.

في هذا اليوم أعد الإفطار واستيقظت أختُه الصغيرة، فساعدها على غسل يدِها، وتنظيف أسنانها بالفرشاة، ثمّ أجلسها لتناول الإفطار معه.

بعد الإفطار ألبسها ثيابَ الخروج، ومشط لها شعرها، وقال باسمًا: سنذهب الآن إلى الحديقة قليلًا.

قفزت في سعادة وهتفت متحمسة: أجل. ومِن فضلك اشترِ لي الآيس كريم.

-بالتأكيد.

أصطحبها إلى حديقة الحي.. كانت مزدحمة؛ فهم في أجازة الصيف،ولكنّ الحديقة واسعة بشكلٍ ملحوظ.

تركَ (نسرينة) تمرح في الحديقة مع بعض الأطفال من عمرها، ثمّ جلسَ على أحد المقاعد، وراح يتحدث عبر الهاتف إلى أصدقائه. اعتذر عن عدم قدرته على الذهاب معهم اليوم كما وعدهم؛ لأنّ عليه البقاء مع أخته والعناية بها.

(نسرينة) تلعب على الأرجوحة.. لوّح لها ثمّ عاد يتحدث. بعد دقيقتين توجه ببصره نحو أخته فوجدها قد اخْتفت.

جال ببصره في الحديقة دون أن يتوقف عن الحديث. لا أثر لها. بدأ يشعر بالتوتر حقًا. أنهى المكالمة ونهض يبحث عنها، بعد قليل بدأ يناديها وقد أصابه هلعٌ حقيقي.. أين اختفت تلك الطفلة؟

راح يسأل بعضَ رواد الحديقة عنها.. هل رأى أحدُكم طفلة جميلة لها عينان بلونَيْن مختلفين، وترتدي فستانًا أزرق؟ كلا.. لم يرها أحد.

صرخ مناديًا: (رين).. أين أنتِ؟ (نسرينة).. (نسرينةااااااااا).

هل قام أحد ما باختطافها! أسرع متوجهًا نحو حارس الأمن عند بوابة الحديقة. مرّ بالمبنى الصغير للحمّامات. لم يدرِ لمَ توقف. فكر أن عليه أن يبحث في هذا المبنى أولًا قبل أن يشكو للحارس، ومن ثمّة يصل الأمر إلى خاله، ويتعرض للتوبيخ.

توجه إلى مبنى الحمامات.. ثمّة قسم للنساء وآخر للرجال. حمّامات النساء مزدحمة بالفتيات والأطفال. قال في حرج لامرأة واقفة عند باب الدخول إلى قسم النساء إنه يبحث عن أخته فتطوعت بالبحث عنها في الداخل، ثمّ عادت واخبرته أنها غير موجودة.

توجّه إلى قسم الرجال. كان خاليًا تمامًا. فتح الباب ودلف إلى حيث الحمامات.

خفق قلبُه في رعب وتجمد في مكانه، وهو يرى بركة الدماء الصغيرة الخارجة من أسفل باب إحدى غرف المراحيض. توجه إلى الباب وكان مواربًا ثمّ دفعه ففتح الباب.

***

أختهُ واقفة وقد تلوّث حذائها بالدم، بينما جثة ممزقة ترقد في الحمّام الضيق بوضعٍ غريب. انتابته رغبةٌ عارمة في القيىء من هذا المشهد البشع.. ثمّة ذيل ممزق.. إذًا فهذا الرجل الممزقٍ هو في الواقع مفترس.

هتف وهو يحمل أخته: أين اختفيتِ؟ ماذا تفعلين هنا؟

حدقت فيه بنظرةٍ باردة لا مبالية، فعاد يهتف وقد تملكه الغضب: هل جننتِ؟

ردّت بصوتٍ حاد صارم يختلف عن صوتها الرقيق: أنا عاقلة تمامًا.

جملةٌ غريبة لاتصدُر من طفلة.

حملَها وهرولَ مغادرًا الحمّام والحديقة كلها، وعاد بها إلى المنزل.

غسلَ الحذاء جيدًا تحت الماء الجاري في حوض الحمام، وراقب الماء المختلط بالدم ينسابُ، ووقفت هي تراقبُه على باب الحمام صامتة.

انتهى فوقف يلهثُ، ويجمع شتات أفكاره. حدق فيها لثوانٍ، ثمّ دلف إلى حجرته وأغلق على نفسه الباب. منذ سنوات وهو يبحث على الإنترنت عن أيّ تفسير لحالة أخته.

راح يفكر في كلام والدته ويحاول أستيعاب الأمر. راح يفكّر كيف يواجهها ويتحدث معها الآن ثمّ توجه نحو أخته وركع أمامها وأمسك يدها برفق وقال: (رين)، هل أنتِ من فعل هذا بذلك الرجل في الحمام؟

لم تردّ وظلت تنظر إليه بصمت، فعاد يقول محاولًا تمالك أعصابه: مِن فضلك أجيبيني.. ماذا حدث منذ قليل يا (رين)؟

-.......

-لمَ لا تتكلمين؟

ردّت بشيء من السأم: أنا لست (رين).

غمغم مستنكرًا: ماذا؟

عادت تقول: أنت تعلم أيضًا أنني لست (رين).

فكر وهو يحدق فيها.. هل أخته مجنونة؟ هل هي مصابة بالفصام مثلًا؟ هل عليه أن يخبر خالَه أو جدّه؟ لقد سمع خاله مع جده صدفةً وهُما يقولان إن زوج والدته (أحمد) كان مفترسًا.

وكانت والدتُه قد ألمحت له بذلك دون تصريح مباشر، ربما حتى لايفزع أو حتى لايفلت لسانه أمام جده أو أحد أخواله.

قال برفق محاولًا أن يكسب ثقتها: تعلمين كم أحبك يا (رين). إنْ كان لديك أي شيء لتقوليه يمكنك أن تقوليه. لابأس.. لن أغضب أو أكرهك، أو أخبر أي أحدٍ بأي شيء.

أبعدت يدَه في خشونة وقوة أفزعته، وقالت بحدة: قلت إنني لست (رين).

مضت لحظة صمت، ثمّ عاد (علي) يقول: حسنًا.. أنا أصدقك. من أنتِ إذًا؟

ردّت: لا يمكنني أن أخبرك.

عاد يقول وهو يبتسم ابتسامة متوترة: لمَ لاتخبريني باسمك فقط؟ أعني حتى أناديك به.

تأمّلته صامتة، ثمّ قالت بلهجة مخيفة: لمَ لا تموت أولًا؟

ثمّ تجمدت ملامحها من ردّ فعله الغير متوقع.

فقد وضع يدَه على قلبه وغمغم: يا إلهي!! سوف أموت كما أمرتِ.

ثمّ سقط أرضًا متظاهرًا بالموت.

إنه يلعب معها.. هل يحسبها طفلةً بشرية حمقاء؟ ولكنها وجدت نفسَها تضحك في مرح، وقد أعجبها ردّة فعله. إنه لمْ يخف منها.

نهض باسمًا وقال: لا أريد أن أموت. هل تسمحين لي بأن أعيش أيتها الفتاة الجميلة التي لا أعرف اسمها؟

أختفت الابتسامة من على شفتيها، وهي تتأمله، ثمّ قالت: لم يخترْ أحدٌ لي اسمًا.

-حقًا؟

-أجل. هذا لأنهم لم يرغبوا في.. لهذا لم يختاروا لي اسمًا.

تأمّلها في حيرة فقالت: أقصد بابا وماما. و بابا (أحمد) وماما (سلمى).

قال:تعنين أن لديك 4 من الوالدين. حسنًا.. أنت لديك أخ واحد هو أنا. وبما أنّ أحدًا لم يختْر لك اسمًا؛ فسوف أختار لك اسمًا. ما رأيك؟

-............

-هممم...يجب أن يكون اسمًا جميلًا مثلك، وأن يكون له نفس موسيقى اسم (نسرينة).

قالت بتحدٍّ: ولمَ؟

ردّ باسما: لأنك توأمها طبعًا.

-أنا توأمها؟

-أجل. بالطبع.. أنتِ أيضًا أختي ومِن نفس عمرها.

-........

-ماذا عن اسم (ياسمينة)؟

-لا أعرف.

-أرى أنه اسم جميل.

ردّت: اسم جميل.

ثمّ توجَّهت نحو الثلاجة قائلة: أنا جائعة.

سار خلفها، وهو يقول: سأعدّ لك بعض الشطائر. لمَ لاتحكين لي ما حدث في الحديقة؟

أخرج الخبز وبعض الجبن، ووضع الخبز على النار لتسخينه، فقالت: لاشيء..إنه مفترس كان يحاول التهام أحد الأطفال، وجاء إلّي وقال إنه صديق بابا، وإنّ بابا قد أرسل معه بعض الحلوى من أجلي.

تناول (علي) طبقًا فوضع به الشطيرة، وناولها إياها وهو يتأملها في توتر وأهتمام.

عادت تقول: قال لي أنه يريد دخول الحمام أولًا، فاستيقظت وجعلت (رين)، تنام وتبعته إلى الحمام، ثمّ قتلته.

وتناولت الشطيرة فكورتها ثمّ وضعتها في فمها دفعة واحدة بشراهة جعلت أخوها يجفل وهو يتأمّلها مذعورًا.

عادت تقول: أنا جائعة. أعد لي شطيرة أخرى ولكن أريد بعض اللّحم هذه المرة.

كانت مختلفة الآن وقد راح (علي) يراقبها بل ولعب معها لساعة ونصف فوجدها أكثر ذكاءً من المعتاد وأقل براءة.

قضى اليوم ساهرًا يبحث عن أعراض الفصام. كان يدرك أن ثمّة شيء ما خطأ في أخته وأن هذا ليس مرضًا نفسيًا، لايمكن لطفلة مهما مرضت أن تملك القوة لقتل مفترس وتمزيقِه.

قال لنفسه: ربما لم تكن هي من قتله، لعلها رأت الجريمة وقد سبب هذا لها صدمة ما.

تصارعت في أعماقه رغبة عارمة في إخبار خاله عن التحولات الخطيرة التي تحصل لأخته مع رغبة في حمايتها.. ماذا إن أخذتها شرطة المفترسات ولم تعدها ثانية.. ولكن من قال إنّها مفترسة؟

سلوكها ليس دليلًا خاصة وأنها أغلب الوقت طفلةٌ طبيعية.

على مدار أسبوع، كانت (ياسمينة) تظهر أحيانًا فكان يعاملها كأخ تمامًا دون أن يفرق بينها وبين (نسرينة). كان قد أقنع نفسه أن أخته مصابة بفصام، وعليه أن يعامل الشخصيتين على أنهما شقيقته، وإن كان يرتعب قليلًا من (ياسمينة).. قرّر - كذلك - أن عليه أن يستشير طبيبًا نفسيًا بشكلٍ ما، وراح يبحث على الأنترنت عن شخصٍ مناسب.

بعد مرور أسبوع، جاءت شرطة المفترسات واصطحبتها معها بعد أنْ علمت أنها من فعل هذا في المفترس في الحديقة، ولم يرها (علي) ثانية إلا بعد عام. لم تظهر (ياسمينة) ثانية أبدًا من وقتها.

***

حلّقت المروحيات فوق رمال الصحراء بصمت دون أن يصدر منها أي صوت، وقال قائد السّرب لمساعده: لم نعثرْ على أثر لأي شخص. أبْلغ القيادةَ أننا سنعود الآن مؤقتًا بسبب مغيب الشمس، ولتسليم جثث زملائنا، ثمّ سنحاول ثانية بعد ساعتين.

بالتدريج غادرت المروحيات.. ومن أسفل النهر برز الثلاثة المطلوبين (أحمد) و(ساري) و(بسام).

كانوا بثيابهم الداخلية ويرتجفون من البرد. مِن حُسن الحظ أن المفترسات لها جهازٌ تنفسي قوي يُتحمل وقف التنفس لفترة أطول من البشر.

جذب (ساري) حقيبة أخته مِن على ظهره وفتحها، وأخرج منها الثياب فراحوا يرتدونها سريعًا.. حقيبتها مضادة للماء فلم تبتل.

قال (أحمد): ثمّة أطلال مدينة قديمة بالقرب من هنا. أعرف الطريق، ولكن علينا أن نسرع.

راحوا يركضون خلفه طلبًا للدفء أكثر من رغبتهم في اختصار الوقت والبحث عن ملجأ.

بعد نصف ساعة، وصلوا على مشارف مايشبه بقايا مدينة صغيرة. هناك مبانٍ سكنية مهدّمة أو شبه مهدمة.. مخلفات وخردوات في الأرض.. بدت المدينة كإحدى المدن التي مرّت بحرب دمرتها تمامًا..

ثمّة بقايا سيارات محطمة مليئة بالصدأ والغبار وحافلة مدرسية.

أقشعر بدن (ساري) وهو يرى تلك المشاهد، وبدت له مؤلمة.

دلف الثلاثة إلى إحدى المباني السكنية التي تهدّمت معظم جدرانها.

انتقيا ما يشبه غرفة مغلقة على الأقل بأربعة حوائط، فجلسوا في أحد الأركان صامتين.

غمغم (بسام): هلّا شرحت لنا الآن ما يجري! أم أن (بيتا) مازالت تتنصّت علينا؟!

تطلع (ساري) بحذر وفضول إلى والده الذي ظل صامتًا قليلًا، ثمّ قال: أجل سأشرح كل شيء.

اعتدل الأثنان باهتمام، ونظرا نحو (أحمد) الذي قال: هؤلاء الفضائيون.. تعلمون أنّهم لايستطيعون الحياة بدون التطفل على جسد كائن آخر، أليس كذلك؟!

ردّ (بسام) ساخرًا:أجل. وقد قبِلَ البشر ذلك مقابل الرفاهية التي يعيشون فيها الآن.

قال (ساري): تلك الملكة تسيطر على البشر بالخوف.

عاد (بسام) يقول: ذلك لأنهم يظنّون أنها تستولي على جسد امرأة محتضرة كما يقال.

عاد (أحمد) يقول في ضيق: هل أكمل، أم سنتناقش في التركيبة النفسية للبشر؟!

ردّ (بسام): أجل سيدي القائد.

من عيني (أحمد) الذابلتين أطلّت نظرة غضب مكتوم وهو يسردُ ما يعرفه من معلومات:

تلك كانت حياتهم.. يستوّلون على أجساد كائنات تصلح لذلك حتى يستهلكوها، وعندما يكتمل نموّهم داخل الجسد يغادروه ممزقين إيّاه إلى أشلاء، ثمّ يدخلون إلى شرنقة لفترة معينة، ويغادرونها وقد أصبح لهم جسدٌ خاص، وتحوّلوا إلى مفترسات شرسة لا طفيليّات.

أنتفض كلٌّ من (بسام) و(ساري) وهتفا معًا: ماذا؟!

ردّ (أحمد) في مرارة: أجل. تلك هي الحقائق التي لا يعلمها البشر ولا المفترسات. لقد عرفت بالأمر صدفة عندما كنت مع (ألفا)، عندما كنت ذراعه الأيمن وجدت تلك الرسالة مِن أحدهم موجّهة للبشر.. كان (ألفا) يحتفظ بها وقدْ قرأتها وكانت مكتوبة باللاتينية.

تساءل (ساري): ولماذا يحتفظ برسالة كتلك؟!

ردّ (أحمد):لا أعلم. أظنّ أن صاحبة الرسالة يهمه أمرُها.

عاد (بسام) يقول: وما علاقة هذا ب (نسرينة)؟

تنهد (أحمد) ثمّ عاد يقول: دعوني أكمل. اعتادت تلك الكائنات أن تستنفذ مواردَ الكواكب التي تحطّ عليها، ثمّ تغادرها وتعود بعد فترة زمنية طويلة عندما يكون الكوكب قد تجاوز أزمته، ويمكن إعادة استنزافه. ولكنْ يبدو أنّهم في آخر مرة.. كانوا يقومون بتجربةٍ ما أدّت إلى دمار الكوكب الذي كانوا عليه قبل قدومهم إلى الأرض طبعًا. لهذا مات معظمُهم، ومن تمكّن منهم من الهرب مات كذلك، ووصل من نجا منهم إلى كوكب الأرض.

صمت (أحمد) ليترك لرفاقه فرصة استيعاب ما يقول من معلومات.

قال (بسام): ليس الأمر بتلك الخطورة لو فكرنا فيه.. في النهاية قضت تلك الكائنات على نفسها بنفسها. كلٌّ من (ألفا) و(بيتا).. هل حقًا كائنان اثنان قادران على تهديد مليارات البشر مهما بلغت قوتهم!؟

ابتسم (أحمد) في سخرية حزينة، وقال: من قال إنهما اثنان فقط؟

-كم عددهم؟

-حسنًا..هناك أخ ثالث لا أعرف عنه شيئًا. وهناك....

وتطلع إلى عيني (بسام) مضيفًا:20 ألفًا من الأجنّة المجمدة التي تنتظر.

***

أشعلت (بيتا) القيادة الآليّة للمروحيّة، ثمّ استدارت تتطلع إلى (نسرينة) باهتمام، وقالت: أنا سعيدة لأنك الآن معي.

تطلعت إليها بسخرية ثمّ قالت بصوتها الحادّ الصارم: حقًا؟

قالت (بيتا) وهي تضعُ ساقًا على ساق:هل ستظلين غاضبة مني إلى الأبد.. تعلمين أنه كان علي إرغامك على الدخول في سبات بعد أن كدتِ تفضحين نفسك بقتلك لهذا المفترس في الحديقة.. أليس كذلك؟

-......

هتفت (بيتا) بغضب: أنتِ من أضطرني إلى هذا.. أخبرتك أن عليك ألا تُظْهري نفسك للبشر، وحذرتك.

-بسبب هذا؛ عانت تلك الفتاة من غسيل مخّ وفقدان ذاكرة وتعذيب. أنا كذلك عانيت وظللت حبيسة طوال تلك السنوات.

-فراشتي..

-لم لاتنادني باسمي؟

ردّت (بيتا): لإنه اسم سخيف. (ياسمينة)، مَن قال إنه بوسعك أن تختاري لنفسك اسمًا دون أن أختره معك؟ أم لعل أحدًا آخر اختار لك الاسم؟

تطلعت (ياسمينة) نحوها بحذر، وردّت ببرود: كلا.

ابتسمت (بيتا) محاولة تهدئة الأجواء، وقالت بلهجة أكثر هدوءًا: فراشتي الغالية، قريبًا ستغادرين هذا

الجسد البائس، وتدخلين الشرنقة، وتخرجين منها كاملة كما ينبغي لنا أن نكون.

اختفت الصحراء، وبدأت تظهر أسوار المملكة العالية المزدحمة بأحدث أجهزة الاستشعار والكاميرات، بحيث يستحيل أن تتسلّل نملة إلى المملكة دون أن تعلم قوات حرس الحدود.

قالت (ياسمينة): أنا أعلم أنك أرسلتِ إلى القوات كي يبحثوا عن (أحمد) ومن معه.. برغم أنني طلبت منك أن تتركيهم وشأنهم.

ردّت (بيتا) من بين أسنانها بعصبية: أتركه حتى يحصل (ألفا) عليه!! هل جننتِ؟!

-دعيه يحصل عليه.. يستكمل قواه..على الأقل سيكون قتاله مسليًا.

-ليس هذا وقتَ المزاح الأحمق. يستطيع (ألفا) أن يهزمك فقد كان دائمًا أقوى منا جميعًا.

ظهرت ناطحات السحاب الآن، والشوارع.. إنهما داخل المملكة يحلقون الآن في القطاع 8. تأمّلت (ياسمينة) المملكة من النافذة، ثمّ نهضت.. تطلعت إلى (بيتا)، وقالت:ماذا عن صاحبة الجسد البائس؟

-ماذا؟ ماذا تقصدين؟

-قلتِ منذ قليل أن الوقت قد حان كي أغادر هذا الجسد البائس.. ولكن هذا يعني أن حياة صاحبة الجسد.. حياة (نسرينة) ستنتهي.

مطت (بيتا) شفتيها وقالت: لقد أدّت مهمتها ببراعة، وانتهى دورُها.

ثمّ ضيقت عيناها وهي تنظر نحو (ياسمينة) ونهضت في بطء من مقعدها وهي تقول: ماهذا؟ هل تحملين مشاعرًا ما نحوها، أو نحو أسرتها؟

غمغمت (ياسمينة): سأتركك الآن لأن لدي الكثير من الأمور التي ينبغي عليّ القيام بها.

وقفزت من باب الحوامة أمام عيني (بيتا) المذهولتيْن.

***

هتف (ساري): أجِنّة مجمدة؟

ردّ (أحمد): أجل.

مضت دقيقة صمت، ثمّ قال (بسام): أكمل من فضلك.

عاد (أحمد) يقول: جربت تلك المخلوقات أن تتطفّل على أجساد عدة كائنات فلم تجد أفضل ولا أروع من أجساد البشر طبعًا. البشر أكثرُ كائنٍ راقٍ تعاملوا معه عبر تاريخهم. بل إنّ تركيب جهازه العصبي والمخ مشابهٌ لهم؛ لهذا كان هو العائل المثالي بالنسبة لهم.

قال (ساري): ثمّ ماذا حدث؟

ردّ (أحمد): الجسد البشري لا يحتمل تطفلهم مطولًا.. أكثر البشر صحة وحيوية لا يحتمل سوى ل 10

سنوات.

-والمشكلة هي...

-المشكلة هي أنهم يحتاجون لوقتًا أطول من ذلك كي يكتمل نموهم بحيث يغادرون الجسد ليدخلوا الشرنقة.. وهكذا وجدوا أنفسهم يغادرون الجسد البشري بعد أن يصبح منتهٍ تمامًا دون اكتمالٍ لنموّهم ويدلفون إلى جسد آخر ليبدأو من جديد،وهكذا.. ما لم يستطيعوا دخول جسد قوي لا وجود له فإنّهم يضطرون إلى البدء من جديد.. (ألفا) و(بيتا) منذ مئات السنوات وحتى الآن عالقون في مرحلة الكبار - كما قرأتها في الرسالة - لايستطيعون الانتقال إلى مرحلة النضج، وبالتالي سيظلون إلى الأبد طفيليّات حقيرة لا تستطيع الحصول على جسدها الخاص، ولا التكاثر.

هتف (بسام):يا إلهي، لهذا.. لهذا قام (ألفا) بالعبث بجينات البشر وولدت المفترسات من هنا. كان يسعى لتقوية أجساد البشر كي تتحمل تطفّلهم.

قال (ساري): ولكن هذا ليس منطقيًا.

تساءل (أحمد) في فضول: ماذا تعني؟

ردّ (ساري): نحن المفترسات متواجدون منذ مئات السنين، فما الذي ينتظره (ألفا) حتى الآن؟

ردّ (أحمد): أحسنت. السبب ببساطة أنه حتى أجساد المفترسات القوية لم تتحمل سوى بضع سنين إضافية لا أكثر.

ضحك (بسام) وقال شامتًا: ممتاز.. ليس لديهم أمل.

قاطعه (أحمد): كان هذا قبل ولادتي؛ أنا أحمل 5 ذيول.. أنا طفرة جديدة يسعى (ألفا) إلى الاستيلاء على جسدي كي يجرّب.

أمسك (ساري) كفّ والده تلقائيًا فربت والده على يده مطمئنًا وعاد يقول: لكنني هربت، وتركته يموت بغيظه.

قال (بسام) لقائده: و(بيتا) تعلم كلّ هذا؟

-أجل.

-ولهذا تركتك حيًا حتى تفكر في وسيلة لأستغلالك لاحقًا.

-أجل.

-ولم تستطع الاستيلاء على جسدك لأن...

-لأنها أنثى.. تحتاج إلى جسد أنثى كي تستولي عليه.

-وبقية الكائنات على كوكبنا..

-لاتصلح، بل أفضلهم هو الجسد البشري وجسدُنا.

-وما الذي حدث مع (نسرينة)؟

قال (أحمد) بهدوء: عندما كانت (سلمى) -رحمها الله- حبلى ذهبت إلى عيادة للفحص لدى صديقتها التي كانت تحبها وتثق فيها كثيرًا. بالطبع ما كان بوسعها الذهاب إلى المشفى وهي حامل بأطفال قد يكونون مفترسين.. فإذا اكتُشف الأمر....

-وما الذي حصل في العيادة؟

ردّ (أحمد) في حزن بعد أن ابتلع ريقه: صديقتها العزيزة التي تعمل مع (بيتا) أعطتها إبرة تثبيت.. وعندما عادت (سلمى) الحبيبة إلى المنزل شممت الرائحة، لقد تم اختيار أحد التوأم.. بالطبع لم تخترْ (ساري) وفضلت الأنثى الهجينة.. الهجينة التي ستكون حتمًا أقوى من والدها المفترس ذي ال5 ذيول. حقنت طفلتي الغالية بإحدى الأجنة.. أي أن طفلتي الجنين أصبحت تحمل داخلها جنينًا متطفلًا ينمو معها.

-........

***

خلتْ شوارع هذا الحي السكني الهاديء من المارة في هذا الوقت المتأخر. دلف جيران (علي) إلى منازلهم، وظل هو جالسًا في حديقة المنزل برغم برودة الجو يتطلع إلى الشارع بشرود. لقد قام بتحطيم باب جيرانه (بسام) و(ساري)، وفتش المنزل فلمْ يعثرْ على شيء يفيده في بحثه عن أخته الصغيرة، التي جنّت وغادرت تاركة له رسالة عجيبة.

أخوالُه وجدُّه يبذلون جهدهم في البحث عنها، ولكن الآن قد مضى 10 أيام على مغادرتها حتى كاد يفقد عقله من القلق.

مرت إحدى الجارت عائدةً من محل البقالة القريبة سيرًا على الأقدام فحيته بهزة رأس. بالطبع لا أحد يعلم شيئًا عن اختفاء شقيقته؛ فقد أخبر من سأل عنها في الجامعة أنها اضطرت للسفر لزيارة إحدى أقربائهم المرضى في قطاع آخر، وستعود قريبًا، وفعل المثل مع الجيران.

تنهد في أسى، ثمّ نهض ليدخل إلى المنزل. أمّا الجارة فقد أستمرت في سيرها متوجهةً نحو منزلها في آخر الشارع حينما وجدت شقيقة (علي) تقف أمامها بغتة.

أجفلت الجارة، ثمّ قالت باسمة: (نسرينة).. متى عدت؟

إبتسمت (ياسمينة) إبتسامة مرعبة حقًا وهي تتأمل الجارة ببرود، ثمّ مدت يدها تقبض على عنق جارتها بقوة، ورفعتها عن الأرض قليلًا.

شهقت الجارة في ذعرٍ، وراحت تحاول الإفلات دون جدوى.

شدّدت (ياسمينة) قبضتها على العنق ثمّ قالت باسمة: أنا لست (نسرينة).

ثمّ أرخت قبضتها قليلًا كي تتمكن الجارة من التقاط أنفاسها، وأردّفت: أنا (ياسمينة).

وتركت الجارة تسقط أرضًا فراحت الأخيرة تشهق وتلهثُ طلبًا للهواء.

مالت (ياسمينة) عليها فجذبتها من تلابيبها؛ لتوقفها من جديد، وقالت: والآن أيتها الجاسوسة الحقيرة القذرة، إذا قمتِ بإبلاغ الضابط الذي تعملين معه أنك رأيتني، ووصل الأمر إلى (بيتا)؛ فسأقوم بتمزيقك إلى قطع صغيرة يصعب التقاطها دون ميكروسكوب ثمّ سأفعل المثل لزوجك وأبنائك.. مفهوم؟

غمغمت الجارةُ وقد بدأت دموعها تسيل:مف..مفهوم.

عادت (ياسمينة) تقول وقد احمَّرت كلتا عيناها:كاذبة.. هل يجب أن أقتل أحد أبنائك حتى تقتنعي؟

تمتمت الجارة وهي تبكي: كلا. فهمت.. لن أفتح فمي بكلمة.

-ممتاز.

ثمّ تركتها تسقط أرضًا، وتوجَّهت نحو منزل (علي) بثبات.

***

تحرك (أحمد) من جديد عبر الصحراء مع رفاقه، وقد ران عليهم الصمت، وعجزوا عن قول شيء لفترة طويلة. ثمّ تكلم (ساري) فقال بصوتٍ مبحوح: ماذا سيحصل ل (رين)؟

ردّ (أحمد): لن أسمح بحدوث شيئًا لها حتى وإن قُتلت في سبيل ذلك.

وقال (بسام): لهذا سنعود إلى المملكة. وأنت عليك العودة إلى مدينتنا يا (ساري)، وإعداد كل شيء كما طلبت منك

غمغم (ساري): ولكن أين ستذهبون؟ أين ستختبئون؟

قال (أحمد): سأطلب مساعدة (حسين). لقد كان حزينًا وهو يسلمني إلى القوات قديمًا. إنه يحب (رين) كثيرًا، ولن يتركها تقتل.

قال (بسام): تلك الأخرى.. الفضائية التي قالت إن اسمها (ياسمينة).. كانت رائحتها مخيفة حقًا.. بدت قوية بشكلٍ غير مسبوق، ولكنّها قالت إنها تقدم خدمة ل (نسرينة)، ورفضت أن تقتلنا (بيتا).. هل يمكننا الاعتقاد أنها ربما لا ترغب في إيذائها؟

ردّ (أحمد): لا أدري. وإن كنت أرجح ذلك.. لا أعلم هل سبب عدم تفسّخ جسد (رين) وبقائها مسيطرة على جسدها بالكامل وبصحة جيدة؛ يرجع إلى كوْن (ياسمينة) كانت نائمة، أو لأنّها لم ترغب في إيذاء (رين)؟ ولكن يا (ساري)، أنت قابلتها من قبل.. هل تذكر؟

تطلع (ساري) إليه فهتف (بسام): حقًا؟.. متى وكيف؟

ردّ (ساري) كنت طفلًا في السادسة من عمري، ولكنني لم أنسَ أبدًا هذا الموقف.. كنت في السجن السري وقتها.

عاد (بسام) يهتف: في السجن؟!

ردّ (أحمد): حينما وُلِد (ساري) أعلنت (بيتا) أنها قتلته؛ لأنه مفترس، ولكنها أحتفظت به في السجن في الواقع حتى تستخدمه فيما بعد طبعًا.

عاد (ساري) يقول: لا أذكر من ذلك الوقت شيئًا تقريبًا؛ لأنّه غالبًا لم يكن وقتًا سعيدًا، ولكن يومها وقع هجومٌ على السجن من بنو جنسنا؛ محاولين إنقاذ والدي وأسرانا.. لكن الهجوم فشل. أذكر وقتها تلك

الطفلة من عمري، والتي جاءت ووقفت أمام باب زنزانتي، ثمّ جذبته بقوةٍ رهيبة، ففتحته وتطلّعت إلي، ثم جذبتني من يدي خارج الزنزانة، وطلبت مني الصعود إلى السطح من السلم. استلمني أحد المهاجمين هناك، وألقاني في المحيط، ووصلت بعدها مع الهاربين إلى المدينة السرّية.

قال (بسام): أذكر ذلك الهجوم، فلقد قُتِل المهاجمون جميعًا، ولم يتمكنوا من تحرير أحد.

ردّ (ساري): سواي.. والفضل لها.. ظللت لسنوات أعتقد أنها (نسرينة)، وحينما قابلتها ولم تتعرفني حسبتُها نسيَت.

أضاف (بسام): ولهذا رائحتها غريبة، وربّما لهذا لم تظهر لها ذيول.. إنّ وجود (ياسمينة) داخلها كان هو السبب.

حلقت طائرات الهليكوبتر من جديد، فقال (أحمد): هيا نختبيء.

***

ببساطةٍ فتحتْ (ياسمينة) باب المنزل ودلفت.. كان (علي) واقفًا في الصالة فلما رآها تجمَّد وراح يحدق فيها.. غمغمت: لقد عدت.

توجه نحوها، وبدا لوهلة أنه ينوي ضربها، أو صفعها، ولكنه احتضنها صامتًا. لم يتكلّم أو يعلق أو يسأل، ثمّ أبعدها قليلًا وقال في خوف: هذه الدماء على ثيابك.. هل جُرِحتِ؟ وماذا حدث لبشرتك؟

ردّت: ليست دمائي. وكنت أسير في الصحراء.

تأملها قليلًا، ثمّ قال: خذي حمامًا وغيري ثيابك، واجلسي، وأخبريني كلّ ما يحدث معك بالضبط.

نظرت نحوه وقالت: لقد عدت.

بدا أنه متحيرٌ قليلًا وهو ينظر إلى عيونها الجميلة الشرسة، ويسمع صوتها الحادّ الصارم.. متى أصبحت أخته أقلّ رقة وضعف؟!

عادت تقول: لقد عدت..لقد عدت.

قال بحذر: (رين).

زفرت في ضيق، ثمّ هتفت في ملل: أنا.. لست.. (نسرينة).

قبض على كفّ يدها بتوتر، وقال: ماذا تقولين؟..هل جنن....

وعاد يتأمّلها ثمّ قال: أنتِ.. الأخرى.. أنتِ.. (ياسمينة).

تهللت أساريرها وقالت وهي تومىء برأسها: أجل.

أجبر نفسَه على أن يبتسم، وقال: حسنًا.. لقد اختفيتِ فترة طويلة.

-كنت نائمة، أرغموني على النّوم.

-فهمت. الآن تحمّمي، وغيّري ثيابك.. سأعدّ بعض الطعام.

-أجل.

دلفتْ إلى الحمام، فأسرع نحو الهاتف، وطلب رقمًا، وانتظر قليلًا، ثمّ قال بصوتٍ خفيض: مرحبًا يا دكتور. معذرة لاتصالي في مثل هذا الوقت، ولكن الأمر ضروري للغاية. إنّه أنا (علي)، من طرف العقيد (حسين يوسف). أجل.. أنا مَن حدّثتك من قبل عن أختي.. أجل.. أجل.. هي التي تعرضت لحادث الافتراس، وأصبحت منطوية من وقتها. كنت قد نصحتني بألّا أضغط عليها.حسنًا.. أختي يا سيدي قد اختفت 10 أيام، ثمّ عادت الآن.. سأشرح لك التفاصيل غدًا في العيادة، أمّا الآن فأنا أحتاج اسمَ دواءٍ يفيد في حالات الفصام ضروريٌّ للغاية.

أنهت (ياسمينة) حمّامها، وغادرت وقد ارتدت ثيابًا نظيفة، فتوجّهت إلى المائدة الموضوعة في طرف الصالة، والتي وضع عليها (علي) الجبن والبيض المقلي والخبز؛ فجلست.

تطلّعت إلى (علي) الجالس يتأمّلها وقالت: هل تكرهني أنت أيضًا؟

ردّ: كلا. مستحيل أن أكرهك.. أخبرتك مِن قبلُ أنك توأم (نسرينة).

ردّت وهي تلوك الجبنَ والخبز في فمها: أنا لست توأمها.

وتطلعت إليه، وأضافت ساخرة: أستطيع سماعك.. حاسة السمع لدي، بل وحواسي الخمسة تفوق حواسَّ البشر.

أزدردَتِ الطعام في شراهة، فقال (علي): تناولي ببطء.

-أنا جائعة.

-سينتهي الطعام داخل جسدك في جميع الأحوال. تناولي الطعام كالبشر.

أمسكت البيض وكوّرتْه، ثمّ قذفته إلى فمها، وراحت تلوكه وهي تنظر إليه بتحدٍ. لم تتغير تعابيره، فقالت: أنا لست بشرًا.

ثمّ نهضت، وقالت بغضب: وبالمناسبة.. أختك لا تعاني من انفصام أيّها الأحمق.. أنت تعرف هذا جيدًا في أعماقك، فتوقّف عن الإنكار لأنّك لا تخدع سوى نفسك.

قال بهدوء دون أن يغيّر جلسته: إذًا.. هل أنتِ مفترسة؟هل عجزت (رين) عن تقبل طبيعتها فأوجدتك؟

ضحكت (ياسمينة) ساخرة، ثم قالت: أختك ليست مريضة بالفصام.. أنا لست شخصية أخرى.. أنا لست مفترسة..أختك هجينة..نصف بشرية ونصف مفترسة..أمّا أنا...

وأحمرت كلتا عيناها، فأجفل ونهض في توتر، وتراجع للوراء قليلًا، فهتفت: أنا.. مثل (بيتا).. استوليت على جسد أختك.. أنا كائن آخر مستقلٌّ تمامًا، لست أختك.. أنا أيضاً كائن فضائي. هل تشعر بالخوف مني؟

واقتربت منه، ولكنه لم يحاول الهرب.. وإنّ ظلّ ينظر نحوها بتوتر فتوقفت، ثمّ غمغمت وهي تتوجّه نحو الباب: سأغادر الآن.

ولكنه أسرع نحوها، وجذبها برفق من ذراعها، قائلًا: لا ترحلي...ابقي.

قذفته مترين إلى الوراء، وقالت بصرامة: ابتعد عني.

وعادت تتّجه نحو الباب، ولكنه نهض مسرعًا، ووقف بينها وبين الباب وقال: اسمعيني.. أنا لن أترك أختي ترحلُ من جديد.

-أنا لست أختك.

-إذًا.. أين اختي؟ أين (نسرينة)؟

-لقد دخلت في نوم عميق، ولن تستيقظ مِنه أبدًا.

وابتسمت في سخريه، وأكملت: هذا الدواء الذي دسسْته في الحليب كان طعمُه سيئًا. أخبرتك أنني أسمع أفضل من البشر. وأخبرتك أنني لست أختك.. هل حقًا سأتأثر بهذا المنوّم السخيف؟

قال دون أن يتزحزح: لن أدعك ترحلين ب (نسرينة)، هذا أولًا.

ضحكت من جديد مستهزئة، وقالت: وثانيًا؟!

ردّ بصدق: ولن أدعَ أختي الثانية (ياسمينة) ترحلُ كذلك.

-.......

عادت عيناها للوْنِهم الفيروزي والعنبري. قالت: ماذا إن قلت لك إنّه على إحدانا أن تموت كي تحيا الأخرى،هل ستظلّ تردّد أني أختك؟

-أجل. لقد كنتِ بجانبنا طوال تلك السنوات.. أليس كذلك؟

هتفت: أقول لك إن على إحدانا أن تموت.

ردّ وهو يضع يده على كتفها في حنان: وأنا أقول إننا سنجد حلًّا كي تحيا كلتاكما.

قالت: أنت تداهن.. تنافقني كي لا أقتل أختك.. أنت لاتبالي بي.

ردّ: في أعماقك تعلمين أنّ هذا غير صحيح؛ فكفي عن الإنكار لأنك لاتخدعين سوى نفسك.

تلاعب شبحُ ابتسامة على طرف شفتيها، ثمّ قالت: لايوجد حلٌ كهذا.

-فلنوجده إذًا.

-وماذا إن كنت لا أرغب في أيّ حل؟ من السهل أن أعيش أنا دون أن أُتعب نفسي.

-لماذا جئتِ إلى هنا إذًا؟!

-كي أودّعك.

-ولماذا؟ أعني أنك ستظلين حية.

-كي ترى وجْه أختك للمرة الأخيرة. فقريبًا جدًا سيختفي جسدها وملامحها، وسأولد أنا.

-ولماذا قمتِ بحمايتها تلك السنوات؟ لماذا قتلتِ ذلك المفترس في الحديقة؟

-لأنّها إن ماتت؛ فسأموت معها.

-ولكنّ هذا المفترس لم يكن ينوي إلتهام غددها أو قتلها. لقد قرأت ملف القضية منذ عدة سنوات. هذا المفترس متحرش بالأطفال وهو يتركهم أحياء.. كانت ستظل حية، وستظلين أنتِ كذلك.

-.......

-لماذا منحتها القوة، وعالجت عمودها الفقري الذي تحطّم حينما هاجمتها (نادين)؟ كانت ستظل حيّة.

-قلت لك إنها مهجنة، قدرتها على التجدّد...

-قدرتها على التجدّد والألتئام تتعلق بالجلد والجروح القطعية وتمزق الأغشية.. ولكنّها لاتعالج كسورَ العظام ولا العمود الفقري، أنا أحفظ دروسي جيدًا.. كما أنّني قرأت التقرير الطبي الأول، حسب الأطباء أنهم أخطأوا التشخيص طبعًا.

هزت (ياسمينة) كتفيها، وقالت: ليكن.. أنا أشفق على أختك البلهاء الضعيفة لا أكثر.

-إذًا..

-إذًا؟!

-سنجد حلًا كي تبقى كلاكما.

-أيّ نوع من البشر أنت؟ أنت حقًا فريدٌ من نوعك. أخبرك أنني كائن فضائي يتطفّل على الأجساد، وأنّ أختك نصف مفترسة؛ فتتقبل الأمر.

-أجل.أنا أحب أخوتي وأتقبّلهم كما هُم.

ابتسمت (ياسمينة)، ثمّ قالت: حسنًا. سأجد وسيلة، ولكن الآن علي حقًا أن أغادر لأنّ لدي عدة أمور ينبغي القيام بها.

-ستعودين؟

-أجل.

-سأنتظرك.

-سأعود قريبًا. لا تخبر أحدًا.

-ليكن.

غادرت المنزل بعد أن حصلت على بعض المال، وتوجّهت نحو القطار، وقالت لموظف التذاكر، وهي تقدم له المال: تذكرة إلى القطاع 6.

وابتسمت.

***

نهاية الجزء الثاني